الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة العلوم الإسلامية

سورة التحريم – دراسة تحليلية –

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الاسلامية تخصص علوم القرآن والتفسير

الإعداد:

– كلثوم بوزيان

– مريم خروبي

– هاجر عروك

الإشراف:

– أ: غريسي محمد الصالح

السنة الجامعية:1434–1435هـ/2013–2014م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

قال ﷺ:" من اصطنع إليكم معروفا فجازوهن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الله يحب الشاكرين" رواه الألباني.

بادئ ذي بدء، نشكر الله تعالى على نعمه الجليلة؛ بأن أمدنا بالصِّحة والقوة وكان لنا عونا ودعما ومنحنا الرشد والثبات لإعداد هذا البحث، ونرجو أن يكون ذخرا في ميزان الحسنات يوم القيامة.

فيلزمنا في هذا المقام أن نتقدم بوافر الشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل : **غريسي محمد الصالح** الذي أشرف على هذه الدراسة، ولما بذله معنا من جهد وما منحه لنا من توجيهات وملاحظات تثري هذه الدراسة، فنسأل الله تعالى له التوفيق والسداد لكل ما يصبوا إليه.

كما نتقد بالشكر والتقدير للذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم وملاحظاتهم القيمة، ولم يذّخروا أي جهد في ذلك.

ونتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى: **مكتبة حفوظة** التي ساعدتنا على تنسيق هذه المذكرة وإخراجها بأفضل صوره.

وإلى كل من شجعنا على إتمام هذه الدراسة وذلل لنا الصعاب ووفر لنا المناخ المناسب لإتمامها. ونرجو لهم من الله تعالى التوفيق والسداد لكل ما يحبه الله ويرضاه.

وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الملخص:

لقد تناولنا في بحثنا هذا سورة التحريم وفق الدراسة التحليلية، فتطرقّنا إلى التعريف بالسورة وذلك بذكر أسمائها كما بيّنا مناسباتها لما قبلها وما بعدها، ثم ذَكرنا أغراضها والقراءات الموجودة فيها سواء كانت متواترة أو شاذة، ثم تناولت السورة على شكل مقاطع مفصّلة بذكر الظروف التاريخية التي نزلت بها السورة والأوجه اللغوية والنحوية والبلاغية الموجودة فيها كما حلّلنا الآيات مع ذكر الفوائد المستنبطة منها وهذا لكل مقطع.

Abstract:

We dealt in our researsh in analysing the sourt altahrim، first we sarched about the definition of this sourt al tahrim، and it's names also it's aims for why it's mentioned in the Quran، then we devide the sourt into analysed parts so that to mention the histarical surconstances that this sourt was set up for، also to know the languistic files of it.

Beside this we analyse the recites and their adventages in each part of them.

قائمة الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

ج	جزء
ص	صفحة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
لا.ط	لا طبعة
لا.م	لا مكان
لا.ن	لا ناشر
د.ت	بدون ذكر تاريخ

مقدمة

مقدمة:

بسم الله مرسل نبيه محمداً خاتماً للأنبياء واصطفاه بكلامه، ختم بنبيه الأنبياء ونسخ بكلامه المنزَّل المنزَّه كل الشرائع والأديان، وارتضاه للناس كافةً ديناً وشريعةً ومنهاجاً، صرف من خلاله علاقات البشر فيما بينهم وفيما بينه وبينهم فأبان وأوضح وكنى وصرح ووعد وتوعد تضمن قرآنه دستوراً للبشرية جمعاء في زمان ومكان وتمم به مكارم الأخلاق، فتكلم عن الإيمان ونعيمه وعن الكفر وجحيمه .

وانطلاقا من كل هذا وأكثر أخذنا عينة من كلام الله المعجز الذي أعجز به كل الفصحاء والبلغاء ألا وهي سورة التحريم وما تضمنته من آيات كريمة وقيم حميدة وقد أخذناها بالدرس والتحليل، سيما وأنها جمعت بين العلاقتين اللتين تكلم عنهما القرآن ونزل لتوضيحهما وتبين شريعة الله فيهما، ألا وهما: علاقة البشر فيما بينهم، وعلاقتهم بربهم، خصوصاً وأنها تعرضت لأهم علاقة بشرية هي سبب استمرار الجنس البشري وهي علاقة الرجل بالمرأة أو ما يعرف بالعلاقة الزوجية كما جاء فيها توضيح وتصريف لنوعين هما المسلمين والكفار كما تميزت هذه السورة في معالجتها لهذه العلاقة بأسلوب لغوي هو من صفات القرآن ألا وهو الإعجاز والوضوح والبلاغة والبيان .

وقد عملنا من خلال عملنا المتواضع جاهدين على الغوص في كنه السورة ومكنوناتها بالدرس والتحليل لإبراز ما سبق ذكره، ورغم ذلك نحن متيقنون حق اليقين أننا مهما عملنا لن نعطيها حقها من التحليل والدراسة كيف لا وهو تحليل قاصر لعمل كامل استمد كماله من

قائله وصاحبه ومنزله على نبيه لكننا نرجو من الله التوفيق والسداد ولو بالنزر القليل لإفادة من حولنا والله الموفق.

أسباب اختيار البحث:

اقتضت سنة الله عز وجل في الخلق أن يكون قائما على الزوجية، فخلق الله سبحانه وتعالى من كل شيء زوجين قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الذاريات: 49].

إن من سعادة الإنسان رؤية أسرته مترابطة متكاملة لا يسودها الاضطراب ولا تحلها المشاكل غير أن هذه الأخيرة تتسلل إلى بيت الزوجية نتيجة عدم تطبيق المبادئ والأحكام الشرعية الأسرية إضافة إلى عدم تحمل الرعاية والمسؤولية نظرا لبعد الناس عن فهم كتاب الله والعمل به والتوجه بتوجيهاته وإخلالاً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم فارتأينا إلى معالجة تلك المشاكل عبر سور القرآن تحديداً سورة التحريم الشاملة لمبادئ العلاقة الزوجية والداعية إلى تحمل المسؤولية مع تحقيق الرعاية وفق الدراسة التحليلية.

أهمية الموضوع :

تكمن الدراسة التحليلية لسورة التحريم في معرفة الظروف التاريخية التي نزلت فيها السورة وما ورد فيها من أوجه قراءات وأحكام.

أهداف الموضوع:

- إبراز الظروف التاريخية للسورة.
- بيان الأسرار البلاغية للسورة.

- عرض الاحكام المتعلقة بالسورة.

الدراسات السابقة:

لقد تضمنت جل كتب التفاسير دراسة سورة التحريم دراسة تحليلية من بينها:

التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، التفسير المنير لوهبة الزحيلي...

الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم مصطفى مسلم.

الرسائل الجامعية: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية من سورة الواقعة إلى سورة التحريم، الطالب علان الواحدي (رسالة ماجستير).

طرح الإشكال :

من خلال ما سبق يمكن لنا تحديد إشكالية البحث من خلال طرح الأسئلة الأتية:

- ماهي المحاور الأساسية التي تطرقت إليها سورة التحريم؟
- هل وردت عدة أسباب في نزول السورة ؟
- وماهي الظروف التاريخية لسبب نزولها؟
- وما هي الأحكام والفوائد التي يمكن استنباطها من السورة؟

المنهج المتبع:

لقد اتبعنا في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الذي قمنا من خلاله بتحليل سورة التحريم.

خطة البحث:

الخطة المعتمدة في هذا البحث هي كالآتي:

المبحث التمهيدي: مدخل إلى سورة التحريم.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: المناسبات.

المطلب الثالث: أغراض السورة.

المطلب الرابع: القراءات في السورة.

المبحث الأول: بعض أحوال نساء النبي صلى الله عليه وسلم.

المطلب الأول: أسباب النزول.

المطلب الثاني: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.

المطلب الثالث: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.

المبحث الثاني: الوقاية من النار والتوبة النصوح وجهاد الكفار.

المطلب الأول: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.

المطلب الثاني: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.

المبحث الثالث: أمثلة من نساء الكافرات والمؤمنات.

المطلب الأول: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.

المطلب الثاني: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.

الخاتمة.

والله نسأل أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، وأن يجعل هذا الجهد في صفحات أعمالنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى بقلب سليم، وأن يغفر لنا قصورنا ويتجاوز عنا إنه ولي ذلك وهو القادر عليه سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث التمهيدي: مدخل إلى سورة التحريم.

المطلب الأول: التعريف بالسورة.

المطلب الثاني: المناسبات.

المطلب الثالث: أغراض السورة.

المطلب الرابع: القراءات في السورة.

المبحث التمهيدي: مدخل إلى سورة التحريم.

سنذكر في هذا المبحث التعريف بسورة التحريم، ثم ذكر مناسبتها لما قبلها وما بعدها وذلك من ناحية الموضوع مرورا إلى ذكر أغراضها لننتهي بالقراءات الموجودة فيها.

المطلب الأول: التعريف بالســـورة .

الفرع الأول: اسم السورة:

قال السيوطي: ثبت أن جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار[1]، فسميت سورة التحريم في كتب السنة وكتب التفسير بهذا الاسم[2].

أما أسماؤها التوفيقية:

فيقال لها : سورة المتحرم، وسورة لم تحرم[3]، وعن الزبير: سورة النساء[4]، وتسمى سورة النبيء[5].

---

[1] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط:1 ؛لا.م : مؤسسة الرسالة، 1429هـ/ 2008م)، ص119.

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، (لا. ط ؛ تونس: الدار التونسية، 1984م) ، ج28، ص343.

[3] جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص124.

[4]شهاب الدين محمود الآلوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، (لا. ط؛ بيروت : دار إحياء التراث العربي ، د. ت)، ج28، ص146.

[5] محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (ط:1 ؛ الرياض : مكتبة العبيكان ، 1418هـ/ 1998م)، ج6، ص135 .

وجه التسمية:

سميت بالمتحرم لافتتاحها بلم تحرم، وسورة التحريم، لتحريم النبي صلى الله عليه وسلم شيئا على نفسه، وافتتاح السورة بعتابه على سبيل التلطف[1]في قوله سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾التحريم:1

الفرع الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها:

سورة التحريم معدودة الخامسة بعد المائة في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الحجرات وقبل سورة الجمعة[2]، وهي ثنتا عشرة آية، ومائتان وسبع وأربعون كلمة[3]، إلا أن أهل حمص زادوا آية على هذه الجملة[4]، وذكر أن تلك الآية هي قوله:﴿ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ﴾[التحريم:8]

---

[1] وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، (ط:2؛ دمشق : دار الفكر المعاصر،1418هـ)، ج 28، ص300.

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28 ، ص343.

[3] عمر بن علي بن عادل ، تفسير اللباب ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و آخرون ، (ط:1؛ بيروت : دار الكتب العلمية ، 1419هـ/ 1992م)، ج19، ص179.

[4]ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تحقيق: ضياء الدين عتر، (ط:1؛ بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1408هـ/1987م) ، ص315.

الفرع الثالث: مكيتها ومدنيتها:

وسورة التحريم سورة مدنية بإجماع أهل العلم بلا خلاف[1]، وقيل إلا آيتين من آخرها[2]، عن قتادة أن المدني منها إلى رأس العشر والباقي مكي[3]، ولعله أراد إلى عشر آيات، أي أن الآية العاشرة من المكي إذ من البعيد أن تكون الآية العاشرة مدنية والحادي عشر مكية، أما في الناسخ والمنسوخ كما قال ابن حزم : ليس فيها ناسخ ولا منسوخ[4] .

المطلب الثاني: المناسبـــــات.

الفرع الأول: مناسبتها لما قبلها :

أما التعلق بما قبلها فذلك لاشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء واشتراك الخطاب بالطلاق في أول تلك السورة مع الخطاب بالتحريم في أول هذه السورة لما كان الطلاق في الأكثر من الصور أو في الكل كما هو مذهب البعض مشتملاً على تحريم ما أحل الله وأما الأول بالآخر فلأن المذكور في آخر تلك السورة يدل على عظمة حضرة الله تعالى كما أنه يدل على كمال قدرته وكمال علمه لما كان خلق السموات والأرض وما فيهما من الغرائب والعجائب مفتقراً إليهما وعظمة الحضرة مما ينافي القدرة على تحريم ما أحل الله [5].

---

[1] عبد الحق بن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق الرحالة الفاروق وآخرون ، (ط:2؛ الدوحة : دار الخير، 1428هـ/ 2007م) ، مج8، ص338.

[2] شهاب الدين الخفاجي، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، (لا. ط؛ بيروت : دار صادر، د. ت)، ج8، ص210.

[3] جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ص47.

[4] ابن حزم الأندلسي، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، (ط:1؛ بيروت : دار الكتب العلمية ،1406هـ/1986م)، ص61.

[5] فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية ، 1421هـ /2000 م)، ج30، ص37.

الفرع الثاني: مناسبتها لما بعدها.

لما ضرب الله للكفار بتلك المرأتين الشقيتين، وإن كانتا تحت نبيين، ومثلا للمؤمنين بآسية ومريم، وهما محتوم لهما بالجنة، وإن كان قومهما كافرين، كان ذلك تصرّفاً في ملكه على ما سبق قضاؤه[1].

المطلب الثالث: أغراض الســـــورة .

قال ابن عاشور: ما تضمنه سبب نزولها أن أحدا لا يحرم على نفسه ما أحل الله له لإرضاء غيره إذ ليس ذلك بمصلحة له ولا للذي يسترضيه فلا ينبغي أن يجعل كالنذر إذ لا قربة فيه وما هو بطلاق لأن التي حرمها جارية ليست بزوجة، فإنما صلاح كل جانب فيما يعود بنفع على نفسه أو بنفع على غيره نفعا مرضيا عند الله وتنبيه نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن غيرة الله على نبيه أعظم من غيرتهن عليه وأسمى مقصداً، وأن الله يطلعه على ما يخصه من الحادثات.

وأن من حلف على يمين فرأى حنثها خيرا من بِرّها أن يكفر عنها ويفعل الذي هو خير.

وتعليم الأزواج أن لا يكثرن من مضايقة أزواجهن فإنها ربما أدت إلى الملال فالكراهية فالفراق.

وموعظة الناس بتربية بعض الأهل بعضاً ووعظ بعضهم بعضاً.

وأتبع ذلك بوصف عذاب الآخرة ونعيمها وما يفضي إلى كليهما من أعمال الناس صالحاتها وسيئاتها.

[1]أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية ،1422 هـ / 2001 م)، ج 8، ص291.

وذيل ذلك بضرب مثلين من صالحات النساء وضدهن لما في ذلك من العظة لنساء المؤمنين ولأمهاتهم[1].

الحث على تقدير التدبير في الآداب مع الله ومع رسوله، لاسيما للنساء اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في حسن عشرته، وكريم صحبته، وبيان أن الأدب الشرعي تارة يكون باللين، وأخرى بالسوط وما داناه، ومرة بالسيف وما والاه[2].

المطلب الرابع: القراءات في السورة.

الفرع الأول: القراءات التي لها علاقة بالتفسير.

أولا: القراءات المتواترة.

ـ قرأ نافع بهمز {النبيءُ}[3].

ـ قَرَأَ الكسائي وَحده {عَرَفَ } خفيفة وقرأ الباقون {عَرَّفَ} مشددة[4]، فالحجة لمن خفف: أنه أراد: عرف بعضه من نفسه وغضب بسببه والعرب تقول لمن يسيء إليها: أما والله لأعرفنّ لك ذلك. والحجّة لمن شدّد: أنه أراد: ترداد الكلام في محاورة التعريف فشدّد لذلك، ومعناه:

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص345.

[2] البقاعي، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد الحسنين، (ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1408هـ/1987م)، ج3، ص99.

[3] شهاب الدين الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، (ط:1؛ لبنان: دار الكتب العلمية1419هـ/1998م)، ص548.

[4] أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، تحقيق : شوقي ضيف، (ط:2؛ مصر: دار المعارف ، 1400هـ)، ج1،ص 640.

عرف بعض الأحاديث وأعرض عن بعضه. واحتج بأنه لو كان مخفّفا لأتى بعده بالإنكار، لأنه ضده لا بالإعراض[1].

ـ {يُبَدِّلَهُ} بفتح الموحدة وتشديد الدال نافع وأبو عمرو وأبو جعفر والباقون بالسكون والتخفيف[2]، فالحجة لمن شدد: أنه أخذه من قولك: بدّل. ودليله قوله: { وَإِذَا بَدَّلْنَآ}[النحل:101]، والحجة لمن خفف: أنه أخذه من أبدل. ودليله قول العرب: أبدلت الشيء من الشيء إذا أزلت الأول، وجعلت الثاني مكانه[3].

ـ قرأ{وكُتُبه } حفص والبصريان بضم الكاف والتاء على الجمع، والباقون بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على الإفراد[4].

فالحجّة لمن جمع: أنه شاكل بين اللفظين، وحقق المعنى، لأن الله تعالى قد أنزل كتبا وأرسل رسلا.

والحجة لمن وحّد: أنه أراد: الإنجيل، لأن أهل الأديان المتقدمة قد اعترف بعضهم لبعض بكتبهم، وآمنوا بها إلّا الإنجيل فإنهم أنكروه فلذلك أفرد. وجمع الرّسل لأنهم لم يجمعوا على الإيمان بهم[5].

---

[1]ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع ، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، (ط: 4؛ بيروت: دار الشروق ، 1401 هـ) ج1، ص348.

[2]شهاب الدين الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،المرجع السابق،"ص584.

[3]ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع ،مرجع سابق، ص349.

[4]عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، (لا.ط؛ بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت) ج1، ص323.

[5]ابن خالويه، ا لحجة في القراءات السبع ، مرجع سابق، ص349.

ثانيا: القراءات الشاذة.

ـ قرئت {سَيِّحَتٍ} سيحات ، وهي أبلغ وقيل للصائم: سائح لأن السائح لا زاد معه، فلا يزال ممسكاً إلى أن يجد من يطعمه فشبه بالصائم الذي يمسك إلى أن يجيء وقت إفطاره، وقيل: سائحات: مهاجرات[1].

ـ قرأ الجمهور {وَبِأَيْمَانِهِمْ} جمع يمين[2]، وقرأ سهل بن الساعدي و أبو حيوة {وَبِإِيْمَانِهِمْ} بكسر الألف أراد الإيمان الذي هو ضد الكفر[3].

الفرع الثاني: القراءات التي لا علاقة لها بالتفسير.

أولا: القراءات المتواترة.

ـ قرأ أبو عمرو وهشام وحمزة والكسائي وخلف{فَقَدْ صَغَتْ} بإدغام الدال[4].

ـ قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف{ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ } خفيفة الظاء وقرأ الباقون{تَظَّاهَرَا} مشددة الظاء[5]، فالحجة لمن شدّد: أنه أراد: تتظاهرا بتاءين، فأسكن الثانية وأدغمها في الظاء، فشدّدها لذلك. والحجّة لمن خفف: أنه أراد أيضا: تتظاهرا، فأسقط إحدى التاءين تخفيفا وكراهية للإدغام وثقله[6].

---

[1]محمد بن عمر بن الحسين الرازي الشافعي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج30، ص40.

[2]أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مرجع سابق، ج8، ص220.

[3]أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،(ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1324هـ/1964م)، ج17، ص243.

[4]شهاب الدين الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، مرجع سابق، ص548.

[5]ابن الجزري، تحبير التيسير في القراءات العشر ، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاء، (ط:1؛ الأردن : دار الفرقان، 1421 هـ/2000م)، ص585.

[6]ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع ، مرجع سابق، ص640.

ـ قرأ ابْن كثير {جَبْرِيل} بفتح الجيم وَكسر الرَّاء من غير همز، وشعبة وأبو بكر بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة من غير ياء، وحمزة و الكسائي وخلف مثله إلا أنهم يجعلون ياء بعد الْهمزة، والباقون بكسر الجيم والراء من غير همز[1].

ـ وقرأ حمزة والكسائي{جَبرَيل } مفتوحة ممدودة وكذلك الكسائي عن أبى بكر عن عاصم وحسين الجعفي عن أبى بكر ومحمد بن المنذر عن يحيى عن أبى بكر عن عاصم مثله[2].

والحجة في ذلك: أن العرب إذا أعربت اسما من غير لغتها أو بنته اتسعت في لفظه، لجهل الاشتقاق فيه[3].

ثانيا: القراءات الشاذة.

ـ قرأ طلحة بن مصرف{فَلَمَّا نَبَّأَتْ } يقرأ { أَنبَأَتْ } بهمزة قبل النون مخففا، وهما لغتان: أنبأ ونبأ[4].

ـ وقرأ عاصم في رواية يحيى {جَبْرَئِل} بفتح الجيم مقصورة في وزن جبرعل[5].

ـ قرأ الحسن بخلاف ومجاهد وطلحة بن مصرف[6] وعيسى الهمداني[7] {وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ }.

---

[1] ابن الجزري ، تحبير التيسير في القراءات العشر، مرجع سابق، ص685.

[2]أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص640.

[3]ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع ، مرجع سابق، ص640.

[4]أبو عبد الله القرطبي ، تفسير القرطبي، مرجع سابق، ص187 ،أبي البقاء العكبري، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق : محمد السيد أحمد عزور، (ط:1؛ بيروت: عالم الكتاب ،1417هـ/1996م) ، مج2، ص599.

[5]أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، مرجع سابق، ص640.

[6]هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد، كوفي تابعي كبير، له اختيار في القراءة ينسب إليه، أخذ القراءة عرضًا عن إبراهيم بن يزيد النخعي والأعمش ويحيى بن وثاب، وروى القراءة عرضًا عنه عيسى بن عمر الهمداني وأبان بن تغلب وعلي بن حمزة الكسائي، وكانوا يسمونه سيد القراء، مات سنة 112هـ. (طبقات القراء لابن الجزري: 1/ 343).

[7]هو عيسى بن عامر الهمداني الكوفي القارئ الأعمى، مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض عليه الكسائي، مات سنة 156، وقيل: سنة 150. (طبقات القراء لابن الجزري: 1/ 612).

قال أبو الفتح: هذا عندنا على حذف المضاف؛ أي: ذو وُقودِها، أو أصحاب وقودها الناس؛ وذلك أن الوُقود بالضم هو المصدر، والمصدر ليس بالناس؛ لكن قد جاء عنهم الوَقود بالفتح في المصدر؛ لقولهم: وقدت النار وقودا، ومثله: أولعت به ولوعا[1].

ـ قرأ عاصم في رواية حماد ويحيى عن أبي بكر{نُصُوحًا}بضم النون[2]، فالحجة لمن ضم: أنه أراد: المصدر من قولهم: نصح نصوحا كما قالوا: صلح صلوحا[3].

ـ قرأ ابن أبي عبلة {وَيُدْخِلَكُمْ}مجزوما عطفا على محل عسى أن يكفر[4].

ـ قرأ قتادة وعصمة عن عاصم{وصَدَقَتْ } بتخفيف الدال وهو ضعيف[5]، وكل من صدّق وصدق بمعنى التصديق وهو ضد الكذب[6]. وصفتها بالصدق، وهو معنى التصديق بعينه[7].

بعينه[7].

ـ قرأ الحسن و الجحدري {بِكَلِمَتْ} بغير ألفّ، وهو الاختيار لقوله: (وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا)[8].

---

[1]أبي الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبى، (لا.ط؛ لا. م: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ/ 1999م)،ج2، ص324.

[2] أحمد بن الحسين النيسابوري أبو بكر، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة حاكيمي،(لا. ط؛ دمشق: مجمع اللغة العربية، 1981م)، ص440.

[3] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، مرجع اسابق، ص349.

[4]أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام، مرجع سابق،ج18، ص200.

[5] يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، (ط:1؛لا.م:مؤسسة سما، 1428 هـ / 2007 م)، ج1، ص650.

[6] جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، (ط:1؛ القاهرة: دار المعارف،1119هـ) ج28، باب الصاد، ص 2417.

[7] الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، مرجع سابق، ص165.

[8]أبو القاسم الهذلي اليشكري المغربي ،الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، مرجع سابق، ص650.

المبحث الأول: بعض أحوال نساء النبي صلى الله عليه وسلم من الآية الأولى إلى الآية الخامسة.

المطلب الأول: أسباب النزول.

المطلب الثاني: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.

المطلب الثالث: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ ﴾ [التحريم: 1 - 5]

المبحث الأول: بعض أحوال نساء النبي صلى الله عليه وسلم من الآية الأولى إلى الآية الخامسة.

المطلب الأول: أسباب النزول.

الفرع الأول: سبب نزول من الآية الأولى إلى الآية الرابعة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡ ۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡ ۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ٤ ﴾[التحريم:1-4].

أخرج النسائي عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرمها[1]، فأنزل الله عز وجل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[التحريم:1]، قال الألباني: صحيح الإسناد[2]، وقال الحاكم :هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.[3]

---

[1] أخرجه النسائي في سننه، كتاب عشرة النساء: باب الغيرة، رقم3959.

[2] النسائي في سننه بأحكام الألباني، (ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، د.ت)، كتاب عشرة النساء، باب الغيرة، ص212.

[3] أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير: باب تفسير سورة التحريم، رقم3824.

أخرج البخاري وأحمد ومسلم وأبو داوود والنسائي عن عائشةﷺ، أن النبيﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا، قالت: فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبيﷺ، فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير[1]، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له، فقال: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ»، فنزل:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ ﴾[التحريم:1]إلى قوله: ﴿ إِن تَتُوبَآ ﴾[التحريم:4]، لعائشة وحفصة،﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ ﴾[التحريم:1]، لقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا»[2]

زاد البخاري من رواية هشام بن يوسف عن ابن جريج: فلا تخبري بذلك أحدا.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة وقبل الحسم في سبب النزول أهي قضية العسل أم قضية الجارية يحسن أولا نقل ما رواه الشيخان في قضية العسل من طريق هشام، بن عروة عن أبيه، عن عائشة، قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ دَارَ عَلَى نِسَائِهِ، فَيَدْنُو مِنْهُنَّ، فَدَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَاحْتَبَسَ عِنْدَهَا أَكْثَرَ مِمَّا كَانَ يَحْتَبِسُ، فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي: أَهْدَتْ لَهَا امْرَأَةٌ مِنْ قَوْمِهَا عُكَّةً مِنْ عَسَلٍ، فَسَقَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْهُ شَرْبَةً، فَقُلْتُ: أَمَا وَاللهِ لَنَحْتَالَنَّ لَهُ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ، وَقُلْتُ: إِذَا دَخَلَ عَلَيْكِ، فَإِنَّهُ سَيَدْنُو مِنْكِ، فَقُولِي لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: «لَا»،

[1]مغافير: صمغ ينضحه شجرة العرفط، (لسان العرب،3275/36).

[2]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق: باب لم تحرم ما أحل الله لك، رقم5267؛ ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة: باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته، رقم1474.

فَقُولِي لَهُ: مَا هَذِهِ الرِّيحُ؟ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ، فَإِنَّهُ سَيَقُولُ لَكِ: «سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ»، فَقُولِي لَهُ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ، وَسَأَقُولُ ذَلِكِ لَهُ، وَقُولِيهِ أَنْتِ يَا صَفِيَّةُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى سَوْدَةَ قَالَتْ: تَقُولُ سَوْدَةُ[1]: وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كِدْتُ أَنْ أُبَادِئَهُ بِالَّذِي قُلْتِ لِي، وَإِنَّهُ لَعَلَى الْبَابِ فَرَقًا مِنْكِ، فَلَمَّا دَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَتْ: فَمَا هَذِهِ الرِّيحُ؟ قَالَ: «سَقَتْنِي حَفْصَةُ شَرْبَةَ عَسَلٍ»، قَالَتْ: جَرَسَتْ نَحْلُهُ الْعُرْفُطَ[2]، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيَّ، قُلْتُ لَهُ: مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى صَفِيَّةَ، فَقَالَتْ بِمِثْلِ ذَلِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا أَسْقِيكَ مِنْهُ؟ قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي بِهِ»، قَالَت: تقول سودة: سبحان الله، والله لقد حرمناه، قالت: قلت لها: اسكت[3].

فبين الروايتين اختلاف:

– أن رواية عبيد بن عمي جاء فيها ذكر النزول، أما رواية عروة عن عائشة فقد خلت من ذكر النزول.

– أن المتواطئتين في رواية عبيد بن عمير: هما عائشة وحفصة بينما المتواطئات في رواية عروة عن الزبير هن عائشة وسودة وصفية.[4]

---

[1]سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية. أمّها الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية، من بني عدي بن النجار،أول امرأة تزوّجها الرسول اللّه صلى الله عليه وسلم، بعد وفاة خديجة، (بن حجر ،الإصابة في تميز الصحابة، 196/8).

[2]جَرَسَتْ نَحْلُه العرفط: أكلت ورعت، (لسان العرب 8/ 598).

[3]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيل: باب ما يكره من احتيال المرأة مع الزوج، رقم6972؛و أخرجه مسلم في صحيحه، رقم1474.

[4]خالد سليمان المزيني، المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، (ط:2 ؛المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1428هـ) ج2، ص1030.

– أن ساقية العسل في رواية عبيد بن عمير هي زينب بنت جحش بينما الساقية في رواية عروة هي حفصة بنت عمر ؛فإن قيل ما هو الراجح من هاتين الروايتين؟

فالجواب: جنح ابن حجر العسقلاني إلى التعدد فقال(طريق الجمع بين هذا الاختلاف الحمل على التعدد فلا يمتنع السبب للأمر الواحد)[1]

ومن إنصافه رحمه الله ـ ابن حجرـ ذكره لحجج المرجحين لرواية عبيد بن عمير وأن الساقية زينب ومنها:

. توافق قول ابن عباس ﷺ في أن المتظاهرتين حفصة وعائشة كما أخبره عمر بذلك فقد روى الشيخان عن ابن عباس قال يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبيﷺ من أزواجه؟ فقال: تلك حفصة وعائشة، فلو كانت حفصة ساقية العسل لم تقرن في التظاهر مع عائشة.

. أن كون ساقية زينب يوافق سياق القرآن لأن قوله {وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ } يدل على أنهما اثنتان وهو ما جزم به عمر لابن عباس ﷺ، بينما لو كانت الساقية حفصة المتظاهرة أن عائشة وسوده وحفصة وهذا يخالف التلاوة لمجيئها بلفظ خطاب الاثنين ولو كان كذلك لجاءت بخطاب جماعة المؤنث.

ـ أن عائشة ﷺ تصرح بقوله:(تواصيت أنا وحفصة) وهذا يوافق ظاهرها وقول عمر ﷺ لا يتأتى هذا لكون الساقية حفصة.

[1]ابن حجر، فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، (لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، ج9، ص376.

. أن الرواية في تظاهرهن على حفصة قد خلت من سبب النزول بينما الرواية في تظاهرهن على زينب.

تضمنت سبب النزول.[1]

تباينت أقوال المفسرين تجاه القضيتين ،فمنهم من رجح قضية العسل ومنهم من رجح قضية الجارية ،ومنهم من أطلق القولين احتمالا أي العموم.

القول الأول: ذكر أصحابه أقوال ترجح قضية العسل.

قال ابن عاشور : هذا أصح ما روي في سبب نزول هذه الآيات. والتحريم هو قوله: «وَلَنْ أَعُودَ لَهُ» (لأن النبيء صلى الله عليه وسلم لا يقول إلا صدقا وكانت سودة تقول: لقد حرمناه)[2].

قال ابن كثير: اختلف في سبب نزول صدر هذه السورة، فقيل: نزلت في شأن مارية، وكان رسول اللهﷺ قد حرمها، فنزل قوله:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[التحريم:1] ثم ساق الأحاديث في تلك القضية ،ثم قال والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل...ثم ساق الأحاديث.[3]

[1]صفية بنت حيّي بن أخطب بن سعنة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن أبي حبيب، من بني النضير، وهو من سبط لاوى بن يعقوب، ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام.إحدى زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام.(الاصابة في تمييز الصحابة 210/8).

[2]الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص344.

[3]ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط:2؛ لا.م: دار طيبة ، 1420هـ / 1999 م)، ج8، ص159.

قال القرطبي :أصّح الأحاديث أولُها.[1]

قال ابن العربي : وإنما الصحيح أنه كان في العسل، وأنه شربه عند زينب، وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فيه، وجرى ما جرى، فحلف ألا يشربه، وأسر ذلك، ونزلت الآية في الجميع.[2]

القول الثاني: رجح أصحابه قضية الجارية.

قال ابن عطية: والقول الأول إنّ الآية نزلت بِسَبَب مارية أصحّ وأوضح.[3]

قال القاسمي: والذي يَظْهَرُ لِي هو ترجيح روايات تحريم الجارية في سبب نزولها، وذلك لوجوه:

منها: أنَّ مِثْلَه يَبْتَغِي به مرضاة الضّرات، ويهتم به لهن .[4]

ومنها: أن روايات شرب العسل لا تدل على أنه حرمه ابتغاء مرضاتهن، بل فيه أنه حلف لا يشربه أنفة من ريحه، ثم رغب إلى عائشة أن لا تحدث صاحبته به شفقة عليها، إلا أن يكن عاتبنه في ذلك، ولم يحتمل لطف مزاجه الكريم ذلك ، فحرمه .

ولكن ليس في الرواية ما يشعر به. وما زاد على ذلك فمن اجتهاد الرواة.

ومنها: أنّ الاهتمام بإنزال سورة على حدة، لتقريع أزواجه صلى الله عليه وسلم وتأديبهن في المظاهرة عليه، وإبعادهن على الإصرار على ذلك، بالاستدلال بهن، وإعلامهن برفعة مقامه،

---

[1] أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج18، ص158.

[2] أبو بكر بن العربي، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط:4؛ بيرت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ /2003 م)، ص293.

[3] ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، ج5، ص330.

[4] جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1418 هـ)، مج9، ص268.

وأن ظهراءه مولاه وجبريل والملائكة والمؤمنون، كل ذلك يدل على أن أمرا عظيما دفعهن إلى تحريمه ما حرم وما هو إلا الغيرة من مثل ما روي في شأن الجارية، فإن الأزواج يحرصن أشد الحرص على ما يقطع وصلة الضرة الضعيفة ويبترها من عضو الزوجية . هذا ما ظهر لي الآن .[1]

القول الثالث: ذهب أصحابه إلى إطلاق القولين احتمالا دون تعين.

قال الطبري: والصواب من القول في ذلك أن يقال: كان الذي حرّمه النبيّ ﷺ على نفسه شيئًا كان الله قد أحله له، وجائز أن يكون ذلك كان جاريته، وجائز أن يكون كان شرابًا من الأشربة، وجائز أن يكون كان غير ذلك، غير أنه أيّ ذلك كان، فإنه كان تحريم شيء كان له حلالا فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله، وبين له تحلة يمينه في يمين كان حلف بها مع تحريمه ما حرّم على نفسه.[2]

قال البغوي : وسبب نزولها ما أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي، ثم ساق قصة العسل ،ثم قال وقال المفسرون: وكان رسول اللهﷺ يقسم بين نسائه، ثم ذكر قضية حفصة مع الجارية..[3]

---

[1]المرجع السابق.

[2]محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن تحقيق : أحمد محمد شاكر (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ /2000 م) ج23، ص480.

[3]البغوي ، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر سليمان مسلم الحرش، (ط:4؛ لا.م: دار طيبة، 1417هـ /1997م)ج8، ص165.

النتيجة:

يتوافق استنتاجنا مع ما ذهب إليه الدكتور خالد سليمان المزيني قائلا: أن سبب نزول الآيات ما جاء في قصة أنس ﷺ حين حرم رسول الله ﷺ جاريته، ولصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن واختيار جمهور السلف من المفسرين له استنادا إلى عدة حجج منها:

ـ أن العسل لا صلة له بآيات السور وذلك من خلال مدلول حديث عائشة من رواية عبيد بن عمير على أن السر الذي أسره الرسول ﷺ لبعض أزواجه هو شرب العسل فقد جاء في الحديث :﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾، لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا»

وهذا يخالف القرآن من وجوه:

أولا :أن النبي ﷺ حين أسر الحديث إلى زوجته لا يريد أن يفشو، وهذه حقيقة السر بين الاثنين، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا يفشي النبي ﷺ بنفسه وقد نهى عن ذلك .

ثانيا: الله ذكر أن سر النبي ﷺ كان حديثا بقوله:﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾، وأن النبي ﷺ عرّف المفشية بعضه وأعرض عن بعض وهذا يعني أن الحديث فيه طول وهذا لا يتفق مع السر المذكور في الحديث وهو قوله : «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا» فالسر هنا كلمتان فقط فما الذي يمكن أن يعرف وما الذي يمكن أن يعرض عنه هنا.

ثالثا: أنه لو كان السر شربه للعسل ما كان لقوله تعالى:﴿ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ ﴾إذ كيف يطلعه الله على أمر قد فعله بنفسه بينما سياق القرآن يدل على أنه لم يكن يعلم بإفشاء السر.

رابعا :أن الله قال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ ﴾[التحريم:1] وهذا يعني أنه حرم الحلال لإرضائهن بينما لا تدل الأحاديث على أنهن طلبن تحريم العسل بل شكون من العسل ذو رائحة المغافير .

ـ أن سبب اجتماعهن عليه ليس بسبب شرب العسل وإنما لاحتباسه زمنا أكثر عند صاحبة العسل ولهذا قالت عائشة: فدخل على حفصة، فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس، فغرت، فسألت عن ذلك، فقيل لي: أهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل، فسقت رسول اللهﷺمنه شربة، فقلت: أما والله لنحتالن له فعائشة غارت قبل علمها بالعسل لكنها اتخذت منه كوسيلة للحيلة .

ـ أن أكثر السلف يقولون أن سبب نزول الآيات قصة الجارية، فقد روى الطبري ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ومسروق والشعبي وزيد بن أسلم وعبد الرحمان بن زيد.[1]

الفرع الثاني: سبب نزول الآية الخامسة.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾[التحريم: 5].

[1]خالد سليمان المزيني ،المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية ، مرجع سابق، ص1305.

أخرج البخاري وأحمد[1] عن أنس ﷺقال: قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ: " وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلاَثٍ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلَتْ:﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾[البقرة: 125]، وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ، فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ البَرُّ وَالفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: (عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)، فنزلت هذه الآية.

أخرج مسْلم[2] عن ابن عباس، حدثني عمر بن الخطاب، قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ...فذكر الحديث، وفيه قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ؟ فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ، فَإِنَّ اللهَ مَعَكَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَجِبْرِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَأَنَا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ، وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ وَأَحْمَدُ اللهَ بِكَلَامٍ، إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ التَّخْيِيرِ:﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ ﴾[التحريم:5].

[1]أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة: باب ما جاء في القبلة ومن لم الاعادة على من سها، رقم402؛ وأخرجه أحمد في مسنده، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم157.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق: باب في الايماء واعتزال النساء، رقم1479.

المطلب الثاني: شرح المفردات و الأوجه النحوية والبلاغية.

الفرع الأول: شرح المفردات.

ـ فرض: الفاء والراء والضاد أصل صحيح يدل على تأثير في شيء من حز أو غير[1]، وفي سياق الآية: فرض لكم تحلة أيمانكم: أي شرع لكم تحليلها بالكفارة[2].

ـالولي: الواو واللام والياء: أصل صحيح يدل على قرب، ومن باب المولى: المعتق، والصَّاحب، والحليف، وابن العم، والناصر[3]، وفي سياق الآية: وليه وناصره[4].

ـ أسر: فعل مشتق من السرّ فإن الهمزة فيه للجعل ، أي جعله ذا سرّ ، يقال : أسرّ في نفسه ، إذا كتم سرّه . ويقال : أسرّ إليه ، إذا حدثه بسرّ فكأنه أنهاه إليه ، ويقال : أسرّ له إذا أسرّ أمرا لأجله[5].

ـ الحديث: كل كلام يبلغ الإنسان من جهة السمع أو الوحي في يقظته أو منامه[6]، وهو ما حصل من اختلاء النبيء صلى الله عليه وسلم بجاريته مارية وما دار بينه وبين حفصة وقوله لحفصة: هي علي حرام ولا تخبري عائشة[7].

---

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،معجم مقاييس اللغة،تحقيق: عبد السلام محمد هارون،(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399 هـ /1979م) ج 4، ص488 باب الفاء.

[2] جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،(ط:5؛ السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ/2003م) ج5، ص384.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج 6، ص141.

[4] وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، ج 28، ص304.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص351.

[6] أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي (ط:1؛ بيروت: دار القلم، 1412 هـ/1991م)ج1، ص222.

[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص351.

نبأت به: (نبأ) النون والباء والهمزة قياسها لإتيانُ من مكانٍ إلى مكان أخبرت به غيرها. من هذا القياس النبأ: الخبر، والمنبئ: المخبر[1]. و نبّأ وأنبأ مترادفان وهما بمعنى أخبر وأن حقهما التعدية إلى مفعول واحد لأجل ما فيهما من همزة تعدية أو تضعيف[2].

صغت: صاغ يصوغ، وهو الكذاب، أصله: صيوغ[3]، مالت القلوب عما يجب للنّبي ﷺ عليهما من التوقير والتعظيم، بحب ما يحبه، وكراهية ما يكرهه[4].

ـ أظهره الله عليه: أطلعه عليه، وهو مشتق من الظهور بمعنى التغلب[5]. والمظاهرة: التعاون، التعاون، يقال : ظاهره، أي أيده وأعانه. ولعل أفعال المظاهر ووصف ظهير كلها مشتقة من الاسم الجامد، وهو الظهر لأن المعين والمؤيد كأنه يشد ظَهر من يعينه[6].

ظهير: معين[7]، وفي سياق الآية: فالملائكة ظهراء أعوان له وأنصار مساعدون[8].

ـ قانتات: (قنت) القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين، والأصل فيها الطاعة، يقال: قنت يقنت قنوتا. ثم سمي كل استقامة في طريق الدين قنوتا، وقيل لطول

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج، ص385.

[2]ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص355.

[3]الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، (ط:8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م) 1426هـ/2005م) ، ج1، ص786.

[4]وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، ج 28، ص303.

[5]ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص352.

[6]المرجع نفسه، ص357.

[7] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج31، ص2768، باب الظاء.

[8] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق ، ص304.

القِيام في الصلاة قنوت، وسمي السكوت في الصلاة والإقبال عليها قنوتا[1]. وفي سياق الآية: مطيعات[2].

ـ السائحات : المهاجرات[3].

ـ ثيبات: جمع ثيب والثيب من النساء: هي التي تزوجت وفارقت زوجها بأي وجه كان بعد أن مسّها[4].

ـ أبكارا: جمع بكر، والبكر من النساء: هي التي لم يقربها رجل [5].

الفرع الثاني: الأوجه النحوية

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[التحريم:1]«يا أَيُّهَا» يا حرف نداء ومنادى نكرة مقصودة وها للتنبيه «النَّبِيُّ» بدل من أيّها «لِمَ» اللام حرف جر وما: اسم استفهام في محل جر باللام وهما متعلقان بالفعل بعدهما «تُحَرِّمُ» مضارع فاعله مستتر «ما» مفعول به والجملة ابتدائية لا محل لها «أَحَلَّ اللَّهُ» ماض وفاعله «لَكَ» متعلقان بالفعل والجملة صلة. «تَبْتَغِي مَرْضاتَ» مضارع ومفعوله والفاعل مستتر والجملة

---

[1]ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق،ج5، ص31.

[2] جلا الدين بن أحمد المحلى وجلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، (ط:1؛ القاهرة: دار الحديث، د.ت) ج 1، ص752.

[3]ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج38، ص361.

[4] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج6، ص525، باب التاء.

[5]المرجع نفسه، ج3، ص 334، باب الباء.

حالية. «أَزْواجِكَ» مضاف إليه. «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» مبتدأ وخبراه والجملة استئنافية لا محل لها.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[التحريم:2]

(قد) حرف تحقيق ،(الله) لفظ الجلالة: فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة للفعل الماضي.

(تحلة) مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة،(أيمانكم)مضاف إليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة وهو مضاف والكاف مضاف والكاف ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة والميم علامة الجمع .

«وهو العليم الحكيم» الواو عاطفة،(هو) ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ،(العليم) خبر هو،(الحكيم) خبر ثان للمبتدأ ويجوز أن يكون صفة للعليم.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [التحريم:3]

الواو استئنافية و(إذ) مفعول به لفعل محذوف أي اذكر، وجملة «أسرّ النبي» في محل جر بإضافة الظرف إليها، و(حديثا) مفعول به، فلما (الفاء) عاطفة و(لما) ظرف بمعنى حين أو رابطة متضمنة معنى الشرط، وجملة «نبأت» في محل جر بإضافة الظرف إليها[3]، واعلم أن نبأ وأنبأ مترادفان وهما يتعديان إلى مفعول واحد إذا كانا بمعنى أخبر، وإذا تضمنا معنى

---

[1] أحمد عبيد الدعاس إسماعيل محمود القاسم، إعراب القرآن الكريم،(ط:1؛ دمشق: دار المنير ودار الفارابي،1425 هـ)ج3، ص357.

[2] بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل،(لا.ط؛ لا.م: دار الفكر ، د.ت) مج12، ص68.

[3] محي الدين درويش ، إعراب القرآن وبيانه ، (ط:4؛ سوريا: دار الإرشاد للشئون الجامعية، 1415هـ)، ج10، ص132.

اعلم تعديا إلى مفعولين[1]،لأجل ما فيهما من همزة تعدية أو تضعيف. وأظهره (الواو) حرف عطف و(أظهره) أي أطلعه فعل ومفعول به، و(الله) فاعل و(عليه) متعلقان بأظهره وجملة «عرف» لا محل لها لأنها جواب شرط غير جازم و(بعضه) مفعول به و(أعرض)عطف على عرف وعن بعض متعلقان بأعرض ومفعول عرف الثاني محذوف أي عرفها بعض ما فعلت وفي قراءة عرف بالتخفيف أي جازى بالعتب واللوم كما تقول لمن يؤذيك لأعرفنّ لك ذلك أي لأجازينّك (فَلَمَّا نَبَّأَها بِهِ قالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هذا قالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ») الفاء حرف عطف و«لما »ظرفية حينية أو رابطة متضمنة معنى الشرط على كل حال و«نبأها» فعل وفاعل مستتر ومفعول به وجملة «قالت »لا محل لها و «من » اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة «أنبأك »خبر والكاف مفعول أول و«هذا »مفعول ثان وقال فعل ماض وجملة «نبأني العليم الخبير» مقول القول والعليم فاعل نبأني والخبير صفة.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾[التحريم:4]

«إِنْ تَتُوبا» حرف شرط جازم ومضارع مجزوم لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف النون والألف فاعل «إِلَى اللَّهِ» متعلقان بالفعل والجملة ابتدائية لا محل لها «فَقَدْ» الفاء حرف

[1]ابن عاشور، التحرير والتنوير ، مرجع سابق، ج28، ص355.

[2]محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، ج10، ص133/132.

تعليل «قد صَغَتْ» حرف تحقيق وماض «قُلُوبُكُما» فاعله وجواب الشرط محذوف وجملة صغت تعليل لا محل لها ،[1]

«وَإِنْ» الواو حرف عطف «إِنْ تَظاهَرا» معطوف على إن تتوبا وجواب الشرط محذوف تقديره يجد ناصرا «عَلَيْهِ» متعلقان بالفعل، «فَإِنَّ» الفاء حرف تعليل «إن اللَّهِ» إن واسمها «هُوَ» ضمير فصل «مَوْلاهُ» خبر إن والجملة الاسمية تعليلية لا محل لها، «وَجِبْرِيلُ» مبتدأ «وَصالِحُ» معطوف على جبريل «الْمُؤْمِنِينَ» مضاف إليه «وَالْمَلائِكَةُ» مبتدأ «بَعْدَ ذلِكَ» ظرف زمان مضاف إلى اسم الإشارة «ظَهِيرٌ» خبر لما سبق.[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾[التحريم:5]

«عَسى» فعل ماض ناقص مبني على الفتح المقدرة على الألف للتعذر وهو فعل جامد معناه التوقع والرجاء (رَبُّهُ) اسم عسى مرفوع بالضمة والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة «إِنْ طَلَّقَكُنَّ» حرف جازم ،طلق :فعل ماض مبني على الفتح ،فعل شرط في محل جزم بإن و الفاعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو والكاف ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به ونون النسوة علامة جمع الإناث وجواب الشرط محذوف لتقدم معناه التقدير: إن طلقكن فعسى ربه أن يبدله، والجملة الشرطية اعتراضية بين اسم عسى أو بين خبرها .«أَنْ يُبْدِلَهُ» حرف مصدري ناصب يبدله :فعل

[1] أحمد عبيد الدعاس إسماعيل محمود القاسم ، إعراب القرآن الكريم، مرجع سابق ص357.

[2] المرجع نفسه.

مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة والفعل ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به وجملة .«يُبْدِلَهُ» صلة«أن» المصدرية وما بعدها بتأويل مصدر في محل نصب خبر عسى «أَزْواجاً خَيْراً » مفعول به ثان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. «خَيْراً »صفة لأزواج منصوبة مثلها وعلامة نصبها الفتحة. «مِنْكُنَّ» جار ومجرور متعلق بخيرا والنون علامة جمع الإناث والأسماء من مسلمات إلى نهاية الآية الكريمة صفات لأزواج منصوبات مثلها وعلامة نصبها الكسرة بدلا من الفتحة لأن كلا من منها جمع مؤنث سالم وعطفت «أَبْكاراً» بالواو على ثيبات في حين أخليت الصفات كلها عن العاطف لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيها اجتماعهن سائر الصفات فلم يكن بد من الواو .[1]

الفرع الثالث :الأوجه البلاغية

ـ غرض الاستفهام في قوله :{لِمَ تُحَرِّمُ} النفي.

ـ ذيلت الآية الأولى بجملة واللّه غفور رحيم استئناسا للنبي صلى الله عليه وسلم من وحشة هذا الملام.[2]

ـ الطباق بين حرم وأحل {لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ} وبين {عَرَّفَ.. وَأَعْرَضَ} وبين {ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً} وكلها من المحسنات البديعية التي تزيد في جمال الكلام.[3]

---

[1]بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مرجع سابق، ص73.

[2]المرجع نفسه ، ص 346 – 347.

[3]محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،(ط:1؛ القاهرة : دار الصابوني ،1417هـ/1997م)، ج3، ص389.

ـ استئناف بياني في قوله: {قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لكم}.

ـ جملة { وَاللَّهُ مَوْلاكُمْ}: فيها كناية عن الرؤوف الميسر.

ـ ختمت الآية الثالثة بجملة العليم الخبير لما فيهما من التذكير بما يجب أن يعلمه الناس من إحاطة الله تعالى علما وخبرا بكل شيء، والفرق بين العلم والخبر أن الفائدة إن حصلت من علم أو علامة فهو العلم والمتصف به العالم والعليم، وإن حصلت عن استكشاف ظاهر المخبور عن باطنه ببلوى أو امتحان أو تجربة أو تبلِيغ فهو الخبر، والمسمى به الخبير.[1]

– الالتفات من الغيبة إلى الخطاب {إِن تتوبا إِلَى الله} زيادةً في اللوم والعتاب.

– صيغ المبالغة {العليم الخبير} و {ظَهِيرٌ}[2].

– ذكر العام بعد الخاص {وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ} فقد خص جبريل بالذكر تشريفا، ثم ذكره ثانية مع العموم اعتناءً بشأن الرسولﷺ ووسط صالح المؤمنين بين الملائكة المقربين[3].

ـ سر الجمع في قوله تعالى: {قلوبكما}؛ دون التثنية لكراهة اجتماع تثنيتين، مع ظهور المراد، وهو في مثل ذلك أكثر استعمالا من التثنية والإفراد.[4]

---

[1] ابن عاشور، التحرير و التنوير، ج28، ص 347 – 354.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج2، ص389.

[3] المرجع السابق.

[4] محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، ص197.

المطلب الثالث: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.

الفرع الأول: تحليل الآيات.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[التحريم: 1]

جاء عتاب الله لرسوله الكريم في سورة التحريم عتاب لطيفا في غاية الأفق فقد افتتح العتاب بندائه بوصف النبوة وفيه من التشريف والتطمين بقوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ }، ويليه العتاب بصيغة سؤال تلطف { لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ }، معللا إياه بقوله: { تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ } لما كان الله محاء ستور لما يشق على خلص عبده مكرم لهم عطف بقوله: { وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ }[1].

وجاء في تفسير هذه الآية:

قال ابن جرير الطبري: اختلف أهل العلم في الحلال الذي كان الله جل ثناؤه أحله لرسوله، فحرّمه على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه، فقال بعضهم: كان ذلك مارية مملوكته القبطية، حرمها على نفسه بيمين أنه لا يقربها طلبًا بذلك رضا حفصة بنت عمر زوجته، لأنها كانت غارت بأن خلا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها وفي حجرتها.

فعن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نسائه؛ قال: فقالت: أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي، فجعلها عليه حراما؛ فقالت: يا رسول الله كيف تحرّم عليك الحلال؟ ، فحلف لها بالله ألا يصيبها، فأنزل الله عزّ وجل الآية، قال زيد: فقوله أنت عليّ حرام لغو.

---

[1] برهان الدين أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،(ط2؛ بيروت: دار الكتب العلمية 1424هـ/2002م)ج8، ص42 ـ 43.

وقال آخرون: كان ذلك شرابا يشربه، كان يعجبه ذلك.

فعن ابن أَبي مليكة، قال: نزلت في شراب. وللتفصيل أكثر يرجع إلى أسباب النزول.

والصواب من هذه الأقوال: أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ما أحل الله له، سواء أكان جارية أو عسلا أو غير ذلك ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[التحريم:2]

بين الله عز وجل كفارة اليمين بأن جعل لكم أشياء تحللكم مما أوثقتم به أنفسكم، فهو يفعل معكم فعل القريب الصديق، العالم بمصالحكم وغيرها، الواضع لكل ما يصدر عنه لكم في أتقن محالة [2].

شرع الله لكم تحليل أيمانكم بأداء الكفارة المقررة[3]، في قوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ ﴾

[المائدة: 89]

فالله يتولاكم بنصره أيها المؤمنون وهو الْعَلِيمُ بمصالحكم الْحَكِيمُ في تدبيره إياكم، وصرفكم فيما هو أعلم به[4].

---

[1] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج23، ص475 ـ 480.

[2] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، ج8 ،ص43.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق، ج28، ص307.

[4] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج23، ص481،

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[التحريم:3]

فبتأملنا إلى الآيتين الكريمتين السابقتين فإن نفوسنا تتطلع إلى معرفة أسباب هذا العتاب وحقيقة هذا التحريم و كيفية وقوعه، فهذه الآية موضحة ومفصلة، وذاك بأن كنى الله عز وجل عن الزوجة ـ حفصة رضي الله عنها ـ ، ولم يبين الحديث إكراما وتشريفا للرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما علم عليه الصلاة والسلام بإفشائها لهذا السر أشار إلى مبادرته بتعريفها ذلك تكرما وحياء منه، فالله يعلم نبيه بالسر والنجوى[1].

قال ابن جرير[2]: وإذا أسر محمد صلى الله عليه وسلم إلى حفصة لقول ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد والشعبي والضَّحاك بن مزاحم، (حَدِيثًا) سواء أكان تحريم فتاته، أو تحريم على نفسه شيئا كان الله جل ثناؤه قد أحله له، فلما أخبرت صاحبتها بذلك الحديث، أظهره الله عليه، وقال البغوي: في قوله الله تعالى: (عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الكراهية في وجه حفصة أراد أن يرضيها فأسر إليها شيئين: تحريم الأمة على نفسه وتبشيرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وفي أبيها عمر رضي اللّه عنها، وأطلع الله تعالى نبيه عليه، عرف حفصة وأخبرها ببعض

[1] البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج8، ص 46.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق،ج23، ص481 ـ483.

مما أخبرت به عائشة وهو تحريم الأمة وأعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة، كراهة من انتشار ذلك بين الناس[1].

(قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا) يقول: قالت حفصةُ لرسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ من أنبأك هذا الخبر وأخبرك به (قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ) يقول تعالى ذكره: قال محمد نبيّ الله لحفصة: خبرني به العليم بسرائر عباده، وضمائر قلوبهم، الخبير بأمورهم، الذي لا يخفى عنه شيء[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم:4]

يفتح الله الباب للمتظاهرتين اللتين كانتا السبب المباشر في حرمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بميل قلبهما إلى ما يكرهه وهذا الميل كاف لأن يوجه إليهما الإنذار والوعيد الشديد ،فان تابتا غفر الله لهما وان استمرتا على موقفهما من الإصرار على ما يكرهه عليه الصلاة والسلام فان الله في وصف رسوله وناصره ومع رسول الله جبريل وصالح المؤمنين بما فيهم أبا المتظاهرتين والملائكة جميعا[3].

في هذه الآية خطاب موجه إلى زوجتي الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة وعائشة محمول على التوبة لما بدر منهما من إيذاءه، فقد زاغت ومالت قلوبهما عما يجب عليهما من الإخلاص لرسول الله، بحب ما يحبه، وكراهة ما يكرهه[4]،

---

[1] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر وأخرون، (ط4؛ لا.م: دار طيبة 1417هـ/1997م) ج8، ص164.

[2] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج23، ص482 – 483.

[3] البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج8، ص47،48.

[4] الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق، ج3، ص385.

فعن ابن عباس، قوله: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) يقول: زاغت قلوبكما، يقول: قد أثمت قلوبكما، وعن مجاهد، قال: كنا نرى أن قوله: (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) شيء هين، حتى سمعت قراءة ابن مسعود (إن تَتُوبَا إِلى اللهِ فَقَدْ زَاغَتْ قُلُوبُكُمَا) [1].

وقوله: (وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ) يقول تعالى ذكره للتي أسر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه، والتي أفشت إليها حديثه، وهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما، عن ابن عباس، أنه سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: عائشة وحفصة.

وقوله: (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) وقيل: عني بصالح المؤمنين في هذا الموضع: أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما، وعن مجاهد، في قوله: (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال: أبو بكر وعمر، وقال آخرون: عني بصالح المؤمنين: الأنبياء صلوات الله عليهم، وهو الصواب عند الطبري.

وقوله: (وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) يقول: والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعوان على من أذاه، وأراد مساءته.[2]

[1] الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ج23، ص383.
[2] المرجع نفسه، ص483 ـ 487.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ﴾[التحريم:5]

ولما حذر بما تقدم زاد في التحذير ما يقطع القلوب، لأنه أشد على المرأة إذا طلقت أن تستبدل بمرأة خيرا منها في الصفات الخُلقية والخَلقية[1].

في هذه الآية بيان أن الخيرية التي يختاره الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في النساء هي تلك الصفات من الإيمان والصلاح[2]. وجاء الحديث «فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَمِينُكَ»[3] .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى:{ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُم} [البقرة: 221] .

وفي تقديم الثيبات على الأبكار هنا في معرض التخيير ما يشعر بأولويتهن، مع أن الحديث: «هَلَّا بِكْرًا تُلاعِبُكَ وَتُلَاعِبُهَا»[4]، وجه هذا التفصيل في الزوجات المقدرات لأن كلتا الصفتين محاسنها عند الرجال ؛ فالثيب أرعى لواجبات الزوج وأميل مع أهوائه وأقوم على بيته وأحسن لِعابا وأبهى زينة ، والبكر أشد حياء وأكثر غرارة ودلاً وفي ذلك مجلبة للنفس ، والبكر لا تعرف رجلاً قبل زوجها ففي نفوس الرجال خلق من التنافس في المرأة التي لم يسبق إليها غيرهم ، فما اعتزت واحدة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمزية إلا وقد أنبأها الله بأن سيبدله خيراً منها في تلك المزية أيضا[5] .

---

[1] البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج8، ص49.

[2] الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، ج8، ص221.

[3] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، كتاب النكاح: باب ما ينكح و أفضل ما ينكح عليه، رقم17151.

[4] أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، مسند جابر بن عبد الله رضي الله عنه، رقم14306.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص362.

الفرع الثاني: الأحكام المستنبطة من الآية الأولى إلى الآية الخامسة.

ـ إن مجرد الامتاع من تناول الشيء المأكول أو المشروب من غير حلف ليس يمينا، ولا يحرّم قول الرجل: هذا علي حرام شيئا حاشا الزوجة، وهذا رأي الجمهور.

وقال أبو حنيفة: إذا أطلق حمل على المأكول والمشروب دون الملبوس، وكانت يمينا توجب الكفارة. وقال زفر[1]: هو يمين في الكل، حتى في الحركة والسكون. وعول المخالف على أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم العسل، فلزمته الكفارة[2].

ـ إذا حرم الزوجة هل تعد يمينا؟

اختلف العلماء في ذلك على خمسة عشرة قولا:

الأول: أنها يمين تكفر؛ قاله أبو بكر الصديق، وعائشة، والأوزاعي.

الثاني: أنها تجب فيه كفارة؛ وليست بيمين، قاله ابن عباس والشافعي .

الثالث: أنها طلقة رجعية؛ قاله عمر بن الخطاب، والزهري، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون.

الرابع: أنها ظهار؛ قاله عثمان، وأحمد بن حنبل.

الخامس: أنها طلقة بائنة؛ قاله حماد بن سلمة، ورواه ابن خويزِ منداد عن مالك.

السادس: أنها ثلاث تطليقات؛ قاله علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبو هريرة ومالك.

---

[1]زفر بن الهذيل بن قيس العنبري، من تميم، فقيه كبير ومحدث، ولد سنة 110هـ من أصحاب الإمام أبي حنيفة، أصله من أصبهان. أقام بالبصرة وولي قضاءها وتوفي بها سنة 158هـ. وهو أحد العشرة الذين دوَّنوا (الكتب) جمع بين العلم والعبادة.(الاعلام، الزركلي.45/3)

[2]القرطبي ،جامع لأحكام القرآن ،مرجع سابق، ج18،ص180.

السابع: قال أبو حنيفة: إن نوى الطلاق أو الظهار كان ما نوى، وإلا كانت يمينا وكان الرجل موليا من امرأته.

الثامن: أنه لا تنفعه نية الظهار، وإنما يكون طلاقا؛ قاله ابن القاسم.

التاسع: يكون طلاقا، فإن ارتجعها لم يجز له وطؤها حتى يكفر كفارة الظهار قاله يحيى بن عمر.

العاشر: هي ثلاث قبل وبعد، لكنه ينوي في التي لم يدخل بها في الواحدة، قاله مالك، وابن القاسم.

الحادي عشر: ثلاث، ولا ينوي بحال، ولا في محل؛ قاله عبد الملك .

الثاني عَشر: هي في التي لم يدخل بها واحدة، وفي التي دخل بها ثلاث؛ قاله أبو مصعب، ومحمد بن عبد الحكم.

الثالث عشر: أنه إن نوى الظهار، وهو أن ينوي أنها محرمة كتحريم أمه كان ظهارا، وإن نوى تحريم عينها عليه بغير طلاق تحريما مطلقا وجبت كفارة يمين، وإن لم ينو شيئا فعليه كفارة يمين؛ قاله الشافعي.

الرابع عشر: أنه إن لم ينو شيئا لم يكن شيء.

الخامس عشر: أنه لا شيء عليه فيها؛ قاله مسروق بن ربيعة من أهل المدينة[1].

[1]ابن العربي، أحكام القرآن، (ط3؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م)، ج4، ص295- 296.

ـ إذا حرم الأمة هل تلزمه كفارة؟

وقد قال الشافعي في أحد قوليه: تلزمها الكفارة، وساعده سواه، فإن تعلقوا بالآية فلا حجة فيها، وإن تعلقوا بأن الظهار عندنا يصح فيها فلا يلزم ذلك؛ لأنا بينا أن الظهار حكم مختص لا يلحق به غيره. وقد قال علماؤنا: إنما صح ظهاره في الأمة لأنها من النساء، المحللات، فلا يلحقها التحريم كالطعام واللباس، وما لهم من شبهة [1].

الفرع الثالث: الفوائد.

لقد اشتمل صدر سورة التحريم على عدة فوائد نذكر منها :

ـ استهل الله السورة بنداء لطيف لنبيه الكريم فقال: {ياأيها النبي} نداء إقبال وتشريف وتنبيه بالصفة على عصمته مما يقع فيه من ليس بمعصوم[2]، وأن ما سيذكر بعده مما يهتم به النبي ﷺ والأمة[3]، كما خاطبه بوصفه وهو النبي لا باسمه كقوله لآدم يا آدم ولموسى يا موسى ولعيسى يا عيسى نقول خاطبه بهذا الوصف ليدل على فضله عليهم وهذا ظاهر[4].

ـ تدل الآية الأولى على أن التشريع الإسلامي لا مدخل للأغراض الشخصية فيه، سواء ابتغاء مرضاة الأزواج، أو استرضاء صناديد قريش، وكلاهما له علاقة بالجانب الشخصي[5].

---

[1] المرجع السابق ،ص 298 .299

[2] ابو حيان الأندلسي، البحر المحيط، مرجع سابق، ج8،ص216.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28،ص346.

[4] الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج30، ص43.

[5] الشنقيطي، أضواء البيان، مرجع سابق، ج8، ص219.

ـ إن واجب المرأة أن تحفظ سر زوجها إذا أمرها بذلك أو كان مما يجب حفظه، فالسر أمانة وإفشاؤه خيانة، ففي حديث أم زرع من آدابهم العربية القديمة قالت الحادية عشرة : (جَارية أبي زرع فما جارية أبي زرع لا تَبث حديثنا تبثيثاً ولا تنفث ميرثنا تنفيثاً)[1].

وكلام الحكماء والشعراء في السرّ وحفظه أكثر من أن يحصى.

ـ في الآيات تنبيه إلى عناية الله برسوله صلى الله عليه وسلم وانتصاره له لأن اطلاعه على ما لا يعلم به مما يهمه عناية ونصح له.

ـ إعراض الرسول صلى الله عليه وسلم عن تعريف زوجه بعض الحديث الذي أفشته من كرم خلقه صلى الله عليه وسلم في معاتبة المفشية وتأديبها إذ يحصل المقصود بأن يعلم بعض ما أفشته فتوقن أن الله يغار عليه.

قال سفيان : ما زال التغافل من فعل الكرام ، وقال الحسن : ما استقصى كريم قط ، وما زاد على المقصود بقلب العتاب من عتاب إلى تقريع.

ـ عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بذاك ليوقفها على مخالفتها واجب الأدب من حفظ سر زوجها[2].

ـ وفي هذا كفاية من تيقظها بأن إفشاءها سرّ زوجها زَلة خُلقية عظيمة حجبها عن مراعاتها شدة الصفاء لعائشة وفرط إعجابها بتحريم مارية لأجلها ، فلم تتمالك عن أن تبشر به خليلتها وناصرتها ولو تذكرت لتبين لها أن مقتضى كتم سرّ زوجها أقوى من مقتضى

[1] أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب النكاح :باب حسن المعاشرة مع الأهل،5189.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير،مرجع سابق،ج28، ص252 – 253.

إعلامها خليلتها فإن أواصر الزوجية أقوى من أواصر الخلة وواجب الإخلاص لرسول الله أعلى من فضيلة الإخلاص للخلائل.

ـ وقد حصل من هذا الجواب تعليمها بأن الله يطلع رسول صلى الله عليه وسلم على ما غاب إن شاء قال تعالى:﴿ عَـٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ٢٧ ﴾ [الجن:26. 27] وتنبيها على ما أبطنته من الأمر.

ـ وفيه إيماء إلى أن فيما فعَلَتَاه انحرافاً عن أدب المعاشرة الذي أمر الله به وأن عليهما أن تتوبا مما صنعتاه ليقع بذلك صلاح ما فسد من قلوبهما .

ـ جاء الخطاب بالتثنية في التوبة لأن المُذاع إليها فلأنها شريكة لها في تلقي الخبر السر ولأن المذيعة ما أذاعت به إليها إلا لعلمها بأنها ترغب في تطلع مثل ذلك فهاتان موعظتان لمذيع السرّ ومشاركة المذاع إليه في ذلك وكان عليها أن تنهاها عن ذلك أو أن تخبر زوجها بما أذاعته عنه ضرتها.

ـ وفي هذا تعريف بأن الله ناصر رسوله صلى الله عليه وسلم لئلا يقع أحد من بعد في محاولة التقصير من نصره[1].

ـ وقوله : (والملائكة بعد ذلك ظهير) المقصود منه تعظيم هذا النصر بوفرة الناصرين تنويهاً بمحبة أهل السماء للنبيء صلى الله عليه وسلم وحسن ذكره بينهم فإن ذلك مما يزيد نصر الله إياه شأنا.

[1] المرجع السابق، ص258 ـ 255..

وفي الحديث (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إني قد أحببت فلانا فأحبَه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريلُ في أهل السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحِبُّوه فيحبُّه أهل السماء ثم يوضع له القبول في أهل الأرض) [1]. فالمراد بأهل الأرض فيه المؤمنون الصالحون منهم لأن الذي يحبه الله يحبّه لصلاحه والصالح لا يحبّه أهل الفساد والضلال . فهذه الآية تفسيرها ذلك الحديث[2].

ـ قوله تعالى:{ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ} يوهم التكرار، والمسلمات والمؤمنات على السواء نقول الإسلام هو التصديق باللسان، والإيمان هو التصديق بالقلب، وقد لا يتوافقان فقوله:{مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ} تحقيق للتصديق بالقلب واللسان.

ـ ذكر الثيبات في مقام المدح وهي من جملة ما يقلل رغبة الرجال إليهن نقول يمكن أن يكون البعض من الثيب خيرا بالنسبة إلى البعض من الأبكار عند الرسول لاختصاصهن بالمال والجمال أو النسب أو المجموع مثلا وإذا كان كذلك فلا يقدح ذكر الثيب في المدح[3].

ـ أفادت جملة{عسى ربه...} التحذير من عقاب الآخرة إن تتوبا مما جرى في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاد هطا الإيماء إلى التحذير من عقوبة دنيوية لهن يأمر الله فيها نبيه صلى الله عليه وسلم وهي عقوبة الطلاق عليه ما يحصل من المؤاخذة في الآخرة إن لم تتوبا[4].

---

[1] أخرجه مالك في موطئه، كتاب الشعر: باب ما جاء في المتحابين في الله ، رقم15.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص259.

[3] الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج30، ص41.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص260.

المبحث الثاني: الوقاية من النار والتوبة النصوح وجهاد الكفار.

المطلب الأول: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.

المطلب الثاني: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ﴾ [التحريم: 6 ـ 9]

المبحث الثاني: الوقاية من النار والتوبة النصوح وجهاد الكفار من الآية السادسة إلى الآية التاسعة.

المطلب الأول: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.

الفرع الأول: شرح المفردات.

ـ قوا: (وقي) الواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره[1]، والوقاية: حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره[2]، وفي سياق الآية: اجعلوا لأنفسكم وقاية من النار بترك المعاصي وفعل الطاعات، واحملوا أهليكم على ذلك بالنصح والتأديب[3] .

ـ الوقود: (وقد) الواو والقاف والدال: كلمة تدل على اشتعال نار. وقدت النار تقد واتقدت وتوقدت، وأوقدتها أنا. والوقود: الحطب. والوُقود: فعل النار إذا وقدت. والوقد: نفس النار[4] .

ـ والحجارة: جمع الحجر على غير قياس فإن قياسه أحجار فجمعوه على حِجارٍ بوزن فِعال وألحقوا به هاء التأنيث[5]، قيل: هي حجارة الكبريت ، وقيل: بل الحجارة بعينها، ونبه بذلك على عظم حال تلك النار، وأنها مما توقد بالناس والحجارة خلاف نار الدنيا إذ هي لا يمكن أن توقد بالحجارة وإن كانت بعد الإيقاد قد تؤثر فيها، وقيل: أراد بالحجارة الذين هم في صلابتهم عن قبول الحقّ كالحجارة[6] .

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج6، ص131.

[2] الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، مرجع سابق، ج1، ص431.

[3] وهبة الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مرجع سابق، ج28، ص315.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج6، ص131.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص365.

[6] الأصفهاني، مفردات غريب الفرآن، مرجع سابق، ج1، ص220.

ـ ملائكة: (ملك) الميم واللام والكاف أصل صحيح يدل على قوة في الشيء[1]، وفي سياق الآية: يعنى الزبانية التسعة عشر وأعوانهم[2]، ليس في قلوبهم رحمة إنما خلقوا للعذاب[3].

ـ غلاظ: جمع غليظ وهو المتصف بالغلظة ، والغلظة : حقيقتها صلابة الشيء[4]، الغلظ ضد الرقة، في الخلق والطبع والفعل والمنطق والعيش ونحو ذلك [5] ، وفي التفسير: غلاظ القلوب لا يرحمون إذا استرحموا[6] .

ـ شداد: جمع شديد . والشدة بكسر الشين حقيقتها قوة العمل المؤذي والموصوف بها شديد . والمعنى : أنهم أقوياء في معاملة أهل النار الذين وكلوا بهم.

ـ الاعتذار : افتعال مشتق من العُذر . ومادة الافتعال فيه دالة على تكلف الفعل مثل الاكتساب والاختلاق ، والعذر : الحجة التي تُبرئ صاحبها من تِبعة عمل مّا.

ـ التوبة : العزم على عدم العود إلى العصيان مع الندم على ما فرط منه فيما مضى.

ـ النصوح : ذو النصح، والنصح : الإخلاص في العمل والقول ، أي الصدق في إرادة النفع بذلك[7].

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج5، ص351.

[2] الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ص568.

[3] السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمنثور،(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت)ج8، ص226.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص366- 373.

[5] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج37، ص3282.

[6] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، (ط1؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،1365هـ/1946م) ج28، ج28، ص161.

[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص366 – 368.

ـ الخزي : هو عذاب النار[1].

ـ أوى : الهمزة والواو والياء أصلان: التجمع والاشفاق[2]، والمأوى: المسكن ، وهو مفعل من أوى إذا رجع لأن الإنسان يرجع إلى مسكنه[3].

الفرع الثاني: الأوجه النحوية.

قَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم:6]

(أيّها) منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب

(الذين) بدل من أي- أو عطف بيان- [4].

(قوا) فعل أمر، والواو فاعل و(أنفسكم) مفعول به أول و(أهليكم) عطف على أنفسكم وعلامة نصبه الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم و(نارا) مفعول به ثان و(وقودها) مبتدأ و(الناس) خبر ،(والحجارة) عطف على النار وجملة وقودها الناس صفة لنارا (عَلَيْها مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ) الجملة صفة ثانية ل (نارا) وعليها خبر مقدّم و(ملائكة) مبتدأ مؤخر و(غلاظ) نعت لملائكة و(شداد) نعت ثان و(لا) نافية و(يعصون الله) فعل مضارع مرفوع وفاعل ومفعول به و(ما) مصدرية و(أمرهم) فعل ماض

[1] المرجع نفسه، ص370.
[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج1، ص151.
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص373.
[4] محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم،(ط:4؛ دمشق: دارالرشيد،1418ه)، ج28، ص297.

وفاعل مستتر ومفعول به وما مع مدخولها في تأويل مصدر في محل نصب بدل اشتمال من الله كأنه قيل لا يعصون أمره [1].

وجملة: «لا يعصون ... » في محل رفع نعت لملائكة.

وجملة: «يفعلون ... » في محل رفع معطوفة على جملة لا يعصون..

وجملة: «يؤمرون» لا محل لها صلة الموصول (ما)[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[التحريم:7]

(أيها الذين كفروا) أعربت الآية الكريمة السابقة مع الفارق في المعنى.

(لا) ناهية جازمة، (تعتذروا) فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل، والألف فارقة.

(اليوم) مفعول فيه منصوب على الظرفية وعلامة نصبه الفتحة.

(إنما) حرف تحقيق، (تجزون) فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل،(ما) اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به،(كنتم) فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع اسم كان، والميم علامة جمع الذكور، (تعلمون) فعل مضارع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل. وجملة «تعلمون »في محل نصب خبر كان. وجملة « كنتم تعلمون » صلة الموصول لا محل لها من الاعراب[3].

---

[1] محي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، ج10، ص137.

[2] محمود بن عبد الرحيم صافي، الجدول في إعراب القرآن الكريم، مرجع سابق، ج28، ص297 .298.

[3] بهجت عبد الواحد صالح، الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، مرجع سابق، مج13، ص76.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[التحريم:8]

(إلى الله) متعلق ب (توبوا) ، (أن) حرف مصدري ونصب (عنكم) متعلق ب (يكفر) بتضمينه معنى ينزل (الواو) عاطفة في المواضع الأربعة (يدخلكم) مضارع منصوب معطوف على (يكفر) ، (من تحتها) متعلّق ب (تجري) بحذف مضاف أي من تحت أشجارها أو متعلق بمحذوف ، (يوم) ظرف زمان منصوب متعلق ب (يدخلكم) أو مفعول به لفعل محذوف تقديره اذكر ، (لا) نافية (الذين) موصول في محل نصب معطوف على النبيّ أو في محل خبره جملة نورهم يسعى ، (معه) ظرف منصوب متعلق ب (آمنوا) ، (بين) ظرف منصوب متعلق ب (يسعى) ، (بأيمانهم) متعلق بما تعلق به بين، فهو معطوف عليه (لنا) متعلّق ب (أتمم) ، والثاني متعلق ب (اغفر) ، (على كل) متعلّق بالخبر (قدير) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[التحريم:9]

(الواو) عاطفة في المواضع الثلاثة، وحالية- أو استئنافية- في الموضع الرابع، والمخصوص بالذم محذوف تقديره هي أي جهنم..

وجملة: «مأواهم جهنّم» لا محل لها معطوفة على تعليل مقدر أي سنحاسبهم ومأواهم جهنم

وجملة: «بئس المصير» لا محل لها استئنافية أو حال من جهنم والعامل فيها الابتداء[1].

الفرع الثالث: الأوجه البلاغية.

ـ التعبير عن الموعظة والتحذير بالوقاية من النار على سبيل المجاز، بقوله: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا}.

ـ جاءت لفظة { نَارًا} نكرة في سياق التعظيم.

ـ ومعنى {عَلَيۡهَا } أنهم موكلون بها. فالاستعلاء المفاد من حرف (على) مستعار للتمكن.

ـ {غِلَاظٞ} فيها استعارة لقساوة المعاملة.

ـ أفادت {إِنَّمَا } قصر الجزاء على مماثلة العمل المجزى عليه قصر قلب لتنزيلِهم منزلة من اعتذر وطلب أن يكون جزاؤه أهون مما شاهده.

ـ وصف التوْبة بالنصوح مجاز جعلت التوبة التي لا تردد فيها ولا تخالطها نية العودة إلى العمل المتوب منه بمنزلة الناصح لغيره.

ـ {نَّصُوحًا } فيها استعارة وليس من المجاز العقلي إذ ليس المراد نصوحا صاحبها[2].

ـ نصوحا صيغة المبالغة[3].

ـ الرجاء المستفاد من فعل عسى مستعمل في الوعد الصادر عن المتفضل على طريقة الاستعارة[4].

---

[1] محمود بن عبد الرحيم صافي،الجدول في إعراب القرآن الكريم، مرجع سابق، ص297. 302.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج28، ص365 إلى 368.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، مرجع سابق،ج3، ص389.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير،مرجع سابق،ج28، ص369.

ـ سعي النور: امتداده وانتشاره. شبه ذلك باشتداد مشي الماشي وذلك أنه يحف بهم حيثما انتقلوا تنويها بشأنهم كما تنشر الأعلام بين يدي الأمير والقائد وكما تساق الجياد بين يدي الخليفة.

ـ {جَٰهِدِ } استعملت في حقيقتها ومجازها وهما الجهاد بالسيف والجهاد بإقامة الحجة والتعريض للمنافق بنفاقه فإن ذلك يطلق عليه الجهاد مجازا .

ـ الغلظة: حقيقتها صلابَة الشيء وهي مستعارة هنا للمعاملة بالشدة بدون عفو ولا تسامح[1].

المطلب الثاني: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.

الفرع الأول: تحليل الآيات.

كانت موعظة نساء النبيء صلى الله عليه وسلم مناسبة لتنبيه المؤمنين لعدم الغفلة عن موعظة أنفسهم وموعظة أهليهم وأن لا يصدهم استبقاء الود بينهم عن إسداء النصح لهم وإن كان في ذلك بعض الأذى[2].

لما أبلغ سبحانه في عتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مع صيانتهن عن التسمية إكراما له صلى الله عليه وسلم وعلم اتصافهن بهذه الصفات العظيمة على سبيل الرسوخ من دوام صحبته صلى الله عليه وسلم لهن ليكن من جملة أزواجه في الجنة وكان اتصافهن بذلك الذي أداهن إلى السعادة العظمى إنما هو بحسن تأديب أوليائهن لهن وإكمال ذلك الأدب بحسن عشرته صلى الله عليه وسلم وتأدبهن بكريم أخلاقه أثمر ذلك أمر الأمة بالتأسي به في هذه الأخلاق الكاملة و التأسي بأوليائهن في ذلك ليعرفن حق الله وحق الأزواج فيحصل

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق،ج28، ص371 إلى 373.
[2] المرجع نفسه، ص365.

بذلك صلاح ذات البين المثمرات للخير كله، فقال تعالى متبعاً لهذه الموعظة الخاصة بموعظة عامة دالة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للأقرب فالأقرب بغية اجتناب نار جهنم لما فيها من ملائكة ليس فيهم رقة ولا حنة على العصاة وذلك بأمر من الله سبحانه وتعالى[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾[التحريم:6]

قال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ يقول: اعملوا بطاعة اللَّه، واتقوا معاصي اللَّه، ومروا أهليكم بالذكر، ينجيكم اللَّه من النار، وتبعه قتادة والضحاك ومقاتل. ومعنى هذه الآية: علموا بعضكم بعضا من العمل بطاعة الله ما تقون به أنفسكم وأهليكم نارا وقودها بنو آدم والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يخالفون الله وينتهون إلى ما يأمرهم به[2].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[التحريم:7]

ولما أوجب الله عز وجل التأدب مع رسوله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، كان تعمد إخلال الأدب معه كفر، فأداهم ذلك إلى إخلال الأدب مع الله وسائر خلقه، فلا ينفع الكفار اعتذارهم يوم الجزاء[3].

---

[1] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، ج20، ص196 .

[2] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج8، ص167. 168.

[3] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق ،ج20، ص199.

في هذه الآية يقال للكفار لا تعتذروا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدتها لأنه قد قدم إليهم الإنذار والإعذار فلا ينفعهم الاعتذار لأنه غير مقبول بعد دخول النار، وذلك بأن أعمالكم السيئة ألزمتكم العذاب[1]، غير أن ابن عاشور حدد المخاطبين ألا وهم الملائكة[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾

[التحريم:8]

ولما أفهم الأمر بالوقاية والمدح للملائكة أن المأمورين بالوقاية مقصرون قال مرشداً إلى دواء التقصير؛ ألا وهو التوبة النصوح فلا ربما تغطي عنهم سيئاتهم يوم يعز الله أمة نبيه عليه الصلاة والسلام بأن يدخلهم جنات النعيم ، فهو على كل شيء قدير[3].

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله (توبوا إلى الله) يقول: ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله، وإلى ما يرضيه عنكم (توبة نصوحا) يقول: رجوعا لا تعودون فيها أبدا[4].

فعن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:التوبة من الذنب: أن يتوب منه، ثم لا يعود فيه[5].

---

[1] علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل (لا.ط؛ بيروت: دار الفكر ،1399هـ/1979م)ج7، ص121.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق ،ص367.

[3] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مرجع سابق، ج20، ص200 ـ 204.

[4] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج23،ص492

[5] أخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، رقم 4264.

وقوله: (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) يقول: عسى ربكم أيها المؤمنون أن يمحو سيئات أعمالكم التي سلفت منكم (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) يقول: وأن يدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار (يوم لا يخزي الله النبي) محمدا صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم) يقول: يسعى نورهم أمامهم (وبأيمانهم) يقول: وبأيمانهم كتابهم، فعن مجاهد، قوله: (ربنا أتمم لنا نورنا) قال: قول المؤمنين حين يطفأ نور المنافقين[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[التحريم:9]

بعد أن أمر سبحانه المؤمنين بالتوبة النصوح والرجوع إلى الله ، أمر رسوله بقتال الكفار الذين يقفون في سبيل الدعوة إلى الإيمان بالله، وبوعيد المنافقين والغلظة عليهم حتى يثوبوا إلى رشدهم، وذكر أن جزاءهم في الآخرة جهنم وبئس المقيل والمأوى.

أمر الله نبيه بأن يجاهد الكفار بالسيف، والمواعظ الحسنة، والدعاء إلى الله، والمنافقين بالغلظة، وإقامة الحجة أن يعرفهم أحوالهم في الآخرة، وأنه لا نور لهم يجوزون به على الصراط مع المؤمنين[2].

---

[1] المرجع السابق.

[2] عمر بن علي بن عادل، تفسير اللباب، مرجع سابق، ج19 ، ص209.

الفرع الثاني: الأحكام المستنبطة من الآية السادسة إلى الآية التاسعة.

ـ أمر الله بأن يقي المؤمنون أنفسهم النار بأفعالهم، وأهليهم بالنصح والوعظ والإرشاد. وهذا يتطلب الالتزام التام بأحكام الشرع أمرا ونهيا، وترك المعاصي وفعل الطاعات، ومتابعة القيام بالأعمال الصالحة، وحث الزوجة والأولاد على أداء الفرائض واجتناب النواهي، ومراقبتهم المستمرة في ذلك[1].

ـ وجوب التوبة الفورية من الذنب[2].

ـ النهي عن الاعتذار بعد الجزاء محقق لليأس.

ـ الأمر بالتوبة فهي فرض على الاعيان في كل الأحوال والأزمان.

ـ التوبة النصوح مكفرة للذنب ومدخلة للجنة[3].

ـ وجوب مقاتلة الكفار[4].

الفرع الثالث: الفوائد.

ـ هذا النداء الثاني موجه إلى المؤمنين بعد استيفاء المقصود من النداء الأول نداء النبيء صلى الله عليه ليأتنسوا به صلى الله عليه وسلم في موعظة أهليهم[5].

---

[1] الجصاص، أحكام القرآن ، تحقيق :عبد السلام محمد علي شاهين(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية ،1415هـ/ 1994م)، ج3 ، ص264.

[2] أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير، مرجع سابق، ج5، ص388.

[3] القرطبي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج18، ص197، 200.

[4] ابن العربي، أحكام القرآن، مرجع سابق، ج2، ص473.

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص365.

ـ جاء في معنى[1] قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ ﴾[التحريم:6] الحديث الذي رواه أبو داود من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مروا الصبي الصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها"[2].

ـ من شروط التوبة تدارك ما يمكن تداركه مما وقع التفريط فيه مثل المظالم للقادر على ردّها، روي عن علي رضي الله عنه: يجمع التوبة ستة أشياء : الندامة على الماضي من الذنوب ، وإعادة الفرائض . ورد المظالم ، واستحلال الخصوم ، وأن تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية ، وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي[3].

ـ الجهاد نوعان: بالسيف للكفار، وبإقامة الحجة والبرهان للمنافقين.

ـ دلت الآية التاسعة على المغفرة لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم[4].

ـ إن للإيمان نورا يمشي بصاحبه على الصراط، ويسعى به إلى النجاة، ويدعو المؤمنون في الآخرة حين يطفئ الله نور المنافقين بقولهم في الآخرة{ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ }.

ـ طلب المغفرة لا يعني أن الذنب لازم لكل إنسان، وإنما التقصير لازم لكل مؤمن[5].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ج8 ، ص167.

[2] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة: باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، رقم 494.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج28، ص368- 369.

[4] المرجع نفسه، ص 370- 372.

[5] وهبة الزحيلي، التفسير المنير، مرجع سابق، ص322.

ـ قوله تعالى: {وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ} يدل على أن مصيرهم بئس المصير مطلقا إذ المطلق يدل على الدوام، وغير المطلق لا يدل لما أنه يطهرهم عن الآثام[1]

[1] الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ص574.

المبحث الثالث: أمثلة من نساء الكافرات والمؤمنات.

المطلب الأول: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.

المطلب الثاني: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ [التحريم: 10 ـ 12]

المبحث الثالث : أمثلة من نساء الكافرات والمؤمنات من الآية العاشرة إلى الآية الثانية عشر.

المطلب الأول: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.

الفرع الأول: شرح المفردات.

ـ ضرب : الضاء والراء والباء أصل واحد ثم يستعار ويحمل عليه[1]، وهو إيقاع شيء على شيء[2]، وضرب الله مثلا أي وصف وبيّن[3]، وفي سياق الآية إلقاؤه وإيضاحه[4]

ـ مثل: الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء[5]، بإطلاقه على الحال الغريبة الشأن لأنها بحيث تمثل للناس وتوضح وتشبه سواء شبهت كما هنا ، أم لم تشبه[6].

ـ فخانتهما: من خون ؛ الخاء والواو والنون أصل واحد وهو التنقص يقال خانه يخونه خونا وذلك نقصان الوفاء[7]، فالخيانة والنفاق واحد، إلا أن الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والأمانة، والنفاق يقال اعتبارا بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة: مخالفة الحق بنقض العهد في السرّ. ونقيض الخيانة[8].

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق،ج3، ص397.

[2] الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مرجع سابق،ج1، ص505.

[3] ابن منظور، لسان العرب ، مرجع سابق، مج4 ، ص2569.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 28، ص373.

[5] الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مرجع سابق،ج5، ص296.

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص373.

[7] ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق،ج2، ص 231.

[8] الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مرجع سابق، ج1، ص305.

ـ أحصنت : من حصن؛ الحاء والصاد والنون أصل واحد وهو الحفظ و الحياطة والحرز[1]، الإحصان: جعل الشيء حَصينا؛ أي لا يسلك إليه. ومعناه: منعت فرجها عن الرجال[2]،

ـ النفخ: من نفخ النون والفاء والخاء أصل صحيح يدل على انتفاخ وعلو[3]، وهو نفخ الريح في الشيءّ[4].

ـ صدقت: من صدق؛ الصاد والدال والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولا وغيره[5]، والصدق نقيض الكذب[6]، وفي سياق الآية : يقينها بأن ما أبلغ إليها الملك من إرادة الله حملها[7]

ـ القانتين: القاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في الدين[8]، وفي سياق الآية المكثرة من العبادة[9].

---

[1]ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج2، ص69.

[2]ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص378.

[3]ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج5، ص458.

[4]الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مرجع سابق، ج1، ص816.

[5]ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج3، ص339.

[6]ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مج4، ص2417.

[7]ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق ، ج28، ص378.

[8]ابن فارس، مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج5، ص31.

[9]ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص378.

الفرع الثاني: الأوجه النحوية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾[التحريم:10]

(ضرب) فعل ماضي مبني على الفتح،(الله)لفظ الجلالة فاعل والجملة معطوفة على (ضرب الله)الأولى لا محل لها من الإعرابِ (مثلا) مفعول به منصوب بالفتحة،(امرأة) بدل من (مثلا) منصوب وهو مضاف ،(وامرأة) اسم معطوف على (امرأة) منصوب بالفتحة وهو مضاف، «كانتا» (كان) فعل ماض ناقص مبني على الفتح والتاء لتأنيث، وقد حركت إلى الفتحة منعا لالتقاء ساكنين، وألف الاثنين ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم (كان) «تحت» ظرف منصوب بالفتحة متعلق بمحذوف خبر (كان) ،(عباد)اسم مجرور بمن والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة ل(عبدين)، و(نا) مضاف إليه صالحين صفة ثانية ل(عبدين) منصوبة بالياء «فخانتاهما »الفاء عاطفة و(خان) فعل ماض مبني على الفتح والتاء لتأنيث وألف الاثنين فاعل و(هما) مفعول به ،« فلم »الفاء عاطفة و(لم)حرف نفي وجزم وقلب «يغنيا» فعل مضارع مجزوم بلم وألف الاثنين،

(عنهما)جار ومجرور متعلق بالفعل في (يغنيا) «من »حرف جر «الله» لفظ الجلالة اسم مجرور والجار متعلق بالفعل في (يغنيا) « شيئا» مفعول مطلق نائب عن المصدر منصوب بالفتحة « وقيل» الواو استئنافية (قيل) فعل ماض مبني للمجهول أي :وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة «ادخلا »فعل أمر مبني على حذف النون وألف الاثنين فاعل[1].

[1]حمود سليمان، إعراب القرآن الكريم (لا.ط؛ الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت) ج10، ص4738ـ 4739.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[التحريم:11]

«فرعون » مضاف إليه مجرور بالفتحة ؛لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمية «إِذْ» ظرف زمان «قالَتْ رَبِّ» ماض فاعله مستتر ومنادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة «ابْنِ» فعل دعاء مبني على حذف حرف العلة والفاعل مستتر والجملتان مقول القول وجملة قالت في محل جر بالإضافة «لِي» متعلقان بابن «عِنْدَكَ» ظرف مكان «بَيْتاً» مفعول به «فِي الْجَنَّةِ» متعلقان بمحذوف صفة «وَنَجِّنِي» فعل دعاء ومفعوله والفاعل مستتر «مِنْ فِرْعَوْنَ» متعلقان بالفعل والجملة معطوفة على ما قبلها «وَعَمَلِهِ» معطوف على ما قبله «وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ» معطوف على ما قبله «الظَّالِمِينَ» صفة القوم[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتۡ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتۡ مِنَ ٱلۡقَٰنِتِينَ ﴾[التحريم:12]

«ومريم »عطف على امرأة فرعون، «ابنة» بدل ،أو نعت لمريم «عمران» مضاف ،وجر بالفتحة؛ لأنه لا ينصرف للعلمية وزيادة الألف والنون« التي »نعت لمريم، وجملة «أحصنت فرجها »صلة التي؛ أي: حفظته وصانته من الرجال، «فنفخنا» عطف على أحصنت «فيه »متعلقان بنفخنا «من روحنا »صفة لمفعول به محذوف للسياق أي: فحملت بعيسي وصدقت، «بكلمات » متعلقان بصدقت «ربها مضاف إليه « كتبه »عطف على كلمات

[1] أحمد عبيد الدعاس، إعراب القرآن الكريم، مرجع سابق، ج 3، ص360.

«كانت »فعل ماض ناقص، واسمها مستتر تقديره: هي «من القانتين »خبر، ويجوز في من وجهان: أحدهما: أنها لابتداء الغاية، والثاني: أنها للتبعيض والتذكير للتغليب[1].

الفرع الثالث: الأوجه البلاغية.

ـ وجملة{ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ }فيها استئناف إبتدائي.

ـ التحتية في قوله:{ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا} مجاز في معنى الصيانة والعصمة.

ـ مقابلة بين { ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ }و {وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ }.

ـ عطف الخاص على العام في قوله:{وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ }.

ـ النفخ: مستعار لسرعة إبداع الحياة في المكون في رحمها[2].

ـ في جملة {وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ }غلبت صيغة جمع الذكور فقيل: القانتين ولم يقل: القانتات، وهو من تخريج الكلام على مقتضى الظاهر[3].

---

[1]محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، إعراب القرآن وبيانه، مرجع سابق، ج28، ص567 ـ568.

[2]ابن عاشور، التحرير والتنوير ،مرجع سابق ،ج28، ص378.

[3]ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص373 ـ 379.

المطلب الأول : تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.

الفرع الأول: تحليل الآيات.

إن هذا المقطع فيه توضيح للمسلمين خصوصا بعد الأمر بعدم التهاون مع الكفار والمنافقين وتهديدهم وتوعدهم حيث استدرك الله في كلامه علاقة المسلمين بهؤلاء الكفار فأراد توضيح ذلك وتوضيح أن كل شخص مرتبط بعمله من حيث الجزاء لا تنفعه قرابة ولا تضره فاحتج على ذلك بقصة نبييه و زوجتيهما الكافرتين .

يقول الدكتور مصطفى مسلم :"بعد التهديد والوعيد للكفار والمنافقين ربما توهم بعض الكفار الذين كانت لهم قربات بالمسلمين أنها تنفعهم ،كما كان لبعض المسلمين قرابة بالكفار ،وربما توهموا أنها تضرهم ،ضرب الله مثلا"[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم:10].

يقول الطبري: مثل الله مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق امرأة نوح وامرأة لوط، كانتا تحت عبدين من عبادنا، وهما نوح ولوط فخانتاهما[2]، فأجمع المفسرون هنا على أن الخيانة ليست زوجية[3]،

---

[1] مصطفى مسلم، تربية الأسرة المسلمة ،(لا.ط؛ جدة: دار المنار،1412ه/1991م) ص81.

[2] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ص497.

[3] الشنقيطي، أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، مرجع سابق ، ص224.

و إنما كانت في الدين فامرأة نوح كانت تسخر منه مع الساحرين من قومه. وامرأة لوط كانت تدل القوم على ضيوفه[1].

فعن ابن عباس، قوله: (فَخَانَتَاهُمَا) قال: كانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون. وكانت امرأة لوط تدل على الضيف. وهكذا قال الضحاك وعكرمة وسعيد بن جبير[2].

وذكر ابن عاشور مناسبة ذكر امرأة نوح ولوط دون غيرهما على أنهما لم يتقدم ذكرهما[3].

فلم يغن الرسولان عنهما أي عن المرأتين بحق ما بينهما من الزواج غناء من عذاب الله ، وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط[4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التحريم:11]

ولما أتم المثل بمن أساءتا الأدب فلم تنفعهما الوصلة بالأولياء بل زادتهما ضرراً للإعراض عن الخير مع قربه وتيسره، وبمن أحسنت الأدب فلم تضرها الوصلة بأعدى الأعداء بل زادتها خيراً، وذلك رعاية لأسلافها إذ كانوا من أعظم الأحباب فضرب الله مثلا لأهل الانفراد والعزلة من المؤمنين مريم ابنت عمران العفيفة المحصنة لفرجها المحبة لذكر ربها فاستحقت هبة الله من روحه وصدقت به لكونها من القانتين[5].

---

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، (ط17؛ بيروت: دار الشروق، 1412هـ)، ج6، ص3621.

[2] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ص497 . 498 .

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص374.

[4] النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، (ط1؛ بيروت: دار الكلم الطيب، 1419هـ/1998م)، ج3، ص503.

[5] البقاعي، نظم الدرر، مرجع سابق، ج20، ص213، 214.

وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين أنهم لا تضرهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ [آل عمران: 28].

قال قتادة: كان فرعون أعتى أهل الأرض وأبعده فو الله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربها لتعلموا أن الله حكم عدل، لا يؤاخذ أحدا إلا بذنبه[1]، حيث بين ابن عاشور أن امرأة فرعون المذكورة هنا هي التي أرسل إليها موسى ـ واسمها آسية بنت مزاحم ـ وليست امرأة فرعون التي تبنته حين التقطته من اليم[2].

قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ [التحريم:12]

إن مريم ابنت عمران مثل للتجرد لله منذ نشأتها، فقد طهرها و برئها الله مما رمتها به اليهود بالفاجرة! ووهبها عيسى عليه السلام، وإفراد امرأة فرعون بالذكر هنا مع مريم ابنة عمران يدل على المكانة العالية التي جعلتها قرينة مريم في الذكر، وهما الاثنتان نموذجان للمرأة المتطهرة المؤمنة المصدقة القانتة يضربهما الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمناسبة الحادث الذي نزلت فيه آيات صدر السورة، ويضربهما للمؤمنات من بعد في كل جيل[3].

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،مرجع سابق ،ص172.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج28، ص376.

[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج6، ص3622.

الفرع الثالث: الفوائد.

ـ ضرب الله تعالى هذا المثل تنبيها على أنه لا يغني أحد في الآخرة عن قريب ولا نسيب إذا فرق بينهما الدين[1].

ـ فضرب المثل بامرأة نوح وامرأة لوط فمشتمل على فوائد متعددة لا يعرفها بتمامها إلا الله تعالى منها التنبيه للرجال والنساء على الثواب العظيم والعذاب الأليم ومنها العلم بأن صلاح الغير لا ينفع المفسد وفساد الغير لا يضر المصلح ومنها أن الرجل وإن كان في غاية الصلاح فلا يأمن المرأة ولا يأمن نفسه كالصادر من امرأتي نوح ولوط ومنها العلم بأن إحصان المرأة وعفتها مفيدة غاية الإفادة ومنها التنبيه على أن التضرع بالصدق في حضرة الله تعالى وسيلة إلى الخلاص من العقاب وإلى الثواب بغير حساب وأن الرجوع إلى الحضرة الأزلية لازم في كل باب وإليه المرجع والمآب جلت قدرته وعلت كلمته لا إله إلا هو وإليه المصير[2].

ـ إن في سير الأقدمين سلوة للدعاة المعاصرين[3].

ـ الهداية بيد الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[القصص:56][4]

---

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج18، ص201.

[2] الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج30، ص45.

[3] نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن، (ط: 1؛ الامارات: جامعة الشارقة، 1431هـ/2010م)، مج8، ص265.

[4] مصطفى مسلم، تربية الأسرة المسلمة، مرجع سابق، ص92.

الخاتمة

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبمنه وجوده تتنزل البركات والرحمات، والصلاة والسلام على حبيبنا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

فبعد هذه الدراسات التحليلية مع البحث المتواصل الذي جعلنا نطمح ونتوصل الى أهم النتائج المراد الوصول اليها:

- ✓ سورة التحريم مدنية بإجماع أهل العلم بلا خلاف، وقال ابن حزم ليس فيها ناسخ ولا منسوخ.
- ✓ تتعلق سورة التحريم بما قبلها لاشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء واشتراك الخطاب بالطلاق في أوائل السورة مع الخطاب بالتحريم في أول السورة، وتتعلق بما بعدها في بيان القدرة الإلهية وذلك ببقاء المرأتين كافرتين.
- ✓ أشار العلامة ابن عاشور- رحمة الله عليه - تعليم الأزواج أن لا يكثرن من مضايقة أزواجهن والتمديد في ذلك، فلربما أدت إلى الملال فالكراهية فالفراق، وموعظة الناس وارشادهم بتربية بعض الأهل بعضا ونصحهم فيما بينهم.
- ✓ تطرقت السورة إلى وصف عذاب الآخرة ونعيمها وما يلتجئ إليه الناس بأعمالهم الصالحة والسيئة، وذلك بضرب مثلين من صالحات النساء وضدهن لما في ذلك من العظة لنساء المؤمنات وأمهاتهن.
- ✓ احتوت سورة التحريم على عدة قراءات منها المتواترة والشاذة .

- ✓ تباينت أقوال العلماء في أسباب نزول السورة فمنهم من رجح قضية العسل ومنهم من رجح قضية الجارية إلا أن الطبري رأى بالعموم أي أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- ✓ اختلف العلماء في لفظة: سائحات؛ بين الصائمات والمهاجرات، والراجح هو المهاجرات.
- ✓ اختلف العلماء في جملة (وصالح المؤمنين) والراجح هو الأخذ بعموم اللفظ هم الصحابة.
- ✓ اختلف الفقهاء في عدِّ تحريم الزوجة بعدة إطلاقات إلا أنهم أجمعوا على وجوب الكفارة.
- ✓ تعد الآية السابعة من سورة التحريم أصل في التوبة.
- ✓ إن ضرب المثل بالنساء المؤمنات والكافرات عظة وعبرة لمن يعتبر.

فنسأل الله تعالى أن يفقهنا في الدين ويعلمنا التأويل ويجعلنا هداة مهتدين إلى صراطه المستقيم، وأن يحشرنا في زمرة النبيين والصدّقين والشهداء والصالحين وصلى الله على خاتم النبين محمدا صلى الله عليه الصلاة والسلام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها ـ السورة ورقمها	رقم الآية	الصفحة
[سورة البقرة: 02]		
﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ ﴾	125	21
﴿ وَلَأَمَةٌ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ ﴾	221	36
[سورة آل عمران:03]		
﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ ... ﴾	28	56
[سورة المائدة:05]		
﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ ... ﴾	89	32
[سورة الذاريات:51]		
﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	49	ب
[التحريم: 66]		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَ.... ﴾	04-01	13
﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ ... ﴾	05	21
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ... ﴾	06	51
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾	07	51
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ... ﴾	08	52
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ ... ﴾	09	53
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ... ﴾	10	63
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ... ﴾	11	64
﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ... ﴾	12	65
[سورة الجن: 72]		
﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ... ﴾	27-26	41

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	رقم الصفحة
فعليك بذات الدين...	36
هلا بكر تلاعبك...	36
جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع...	40
إذا أحب الله عبدا نادى جبريل...	42
مروا الصبي الصلاة إذا بلغ سبع سنين...	55
التوبة النصوح....	**52**

فهرس الآثار

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
أن رسول الله عليه الصلاة والسلام ،كانت له أمة يطؤها...	أنس بن مالك	13
أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يمكث عند زينب...	عائشة	14
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل...	عائشة	14
وافقت ربي في ثلا ث...	أنس بن مالك	21
زاغت قلوبكما...	ابن عباس	35
كنا نرى أن قوله: (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) شيء هين...	مجاهد	35
أنه سأل عن المتظاهرتين...	ابن عباس	35
في قوله: (وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ) قال: أَبوبكر وعمر...	مجاهد	35
اعملوا بطاعة الله...	ابن عباس	51

فهرس الأعلام المترجم لهم

الاسم	رقم الصفحة
طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، أبو محمد ت112هـ	10
عيسى بن عامر الهمداني ت156 وقيل150	10
سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القريشية العامرية	15
صفية بنت حيي بن أخطب بن سنعة بن ثعلبة	17
زفر بن الهذيل بن قيس العنبري ت158	37

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1.أحمد بن حسين النيسابوري، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاء، ط: 1؛ دمشق: مجمع اللغة العربية، 1981م

2.أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط: 4؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420ه/1999م، ج22

3.الآلوسي: شهاب الدين محمود، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج28

4.الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، المفردات في غريب القرآن، لا.ط؛ لا.م: لا.ن، د.ت

5.البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط:1؛ لا.م: دار طرق النجاة، د.ت

6.البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله النمر سليمان المسلم الحرش، ط: 4؛ لا.م: دار طيبة، 1417ه/ 1997م، ج8

7.البقاعي: برهان الدين أبو الحسن، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد الحسنين، ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، 1408ه/1987م، ج3

8.البقاعي: برهان الدين أبو الحسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط:2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424ه/2002م، ج8

9.أبو بكر جابر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، ط:5؛ السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1424ه/2003م،ج5

10. أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط:2؛ مصر: دار المعارف، 1400ه،ج1

11. ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، تحبير التيسير القراءات العشر، تحقيق: أحمد محمد مفلح القضاء، ط:1؛ الأردن: دار الفرقان، 1421هـ.

12. ابن الجزري: شمس الدين أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القراء، لا.ط؛ لا.م: مكتبة ابن تيمية، د.ت.

13. الجصاص، أحكام القرآن، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م، ج3.

14. ابن الجوزي، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، تحقيق: ضياء الدين عتر، ط:1؛ بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1408هـ/1987م.

15. الحاكم، المستدرك، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1990م، ج2.

16. ابن حزم الأندلسي، الناسخ والمنسوخ في القرآن العظيم، تحقيق: عبد الغفار سليمان البغدادي، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1406هـ/1986م

17. حمود سليمان، إعراب القرآن الكريم، لا.ط؛ الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ت، ج10

18. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م، ج8

19. ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط:4؛ بيروت: دار الشروق، 1401هـ

20. الخازن: علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم، لباب التأويل في معاني التنزيل، لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج7

21. أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، لا.ط؛ بيروت: المكتبة العصرية، د.ت، ج3

22. درويش: محي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ط:4؛ سوريا: دار الإرشاد للشؤون الجامعية، 1415هـ، ج3

23. درويش: محي الدين بن أحمد مصطفى، إعراب القرآن وبيانه، ط:4؛ بيروت: دار ابن كثير، 1415هـ،ج10

24. الدعاس: أحمد عبيد، إعراب القرآن الكريم، ط:1؛ دمشق: دار المنير ودار الفارابي، 1425هـ، ج3

25. الخفاجي: شهاب الدين، عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت، ج8

26. الدمياطي: شهاب الدين، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م

27. الرازي: فخر الدين، مفاتيح الغيب، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ، ج30

28. الزحيلي: وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط:2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418هـ،ج28

29. الزمخشري: محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط:1؛ الرياض: مكتبة العبيكان،1418هـ/1998م، ج6

30. السيوطي: جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط:1؛ مؤسسة الرسالة، 1429هـ/2008م

31. السيوطي: جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت، ج8

32. السيوطي: جلال الدين، ذيل طبقات الحفاظ، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، لا.ط؛ لا.م: دار الكتب العلمية، د.ت.

33. السيوطي: جلال الدين، المحلى: جلال الدين بن أحمد، تفسير الجلالين، ط:1؛ القاهرة: دار الحديث، د.ت، ج24

34. سيد قطب، في ضلال القرآن، ط:17؛ بيروت: دار الشروق، 1412هـ،ج6

35. الشنقيطي: محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، 1415هـ/1995م، ج6

36. الصابوني: محمد علي، صفوة التفاسير، ط:1؛ القاهرة: دار الصابوني، 1417هـ/1997م، ج3

37. صافي: محمود بن عبد الرحيم، الجدول في إعراب القرآن الكريم، ط:4؛ دمشق: دار الرشيد، 1410هـ، ج28

38. صالح: بهجت عبد الواحد، الإعراب المفصل اكتاب الله المرتل، لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، د.ت، مج12

39. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، لا.ط؛ تونس: الدار التونسية، 1984م، ج28

40. الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ، 2000م، ج23

41. ابن العربي: أبو بكر، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط:4؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/2003م

42. العسقلاني: ابن حجر، الصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ، مج8

43. العسقلاني: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، ج9

44. ابن عطية: عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: الرحالة الفاروق وآخرون، ط:2؛ الدوحة: دار الخير، 1428هـ/2007م، مج8

45. ابن عطية: عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ، ج5

46. العكبري: أبي البقاء، إعراب القراءات الشواذ، تحقيق: محمد السيد أحمد عزور، ط:1؛ بيروت: عالم الكتاب، 1417هـ/1996م، مج2

47. ابن عادل: عمر بن علي، تفسير اللباب، تحقيق: أحمد عبد الموجود وآخرون، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية،1419هـ/1992م، ج19

48. ابن فارس: أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، لا.ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج4

49. أبي الفتح عثمان بن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: عبد الفتاح اسماعيل شلبي، لا.ط؛ لا.م: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1420هـ/1999م، ج2

50. الفيروزآبادي: أبو الطاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط:8؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1426هـ/2005م، ج1

51. أبو القاسم الهذيلي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عنها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة سما، 1428هـ/2007م، ج1

52. القاسمي: جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ، مج3

53. القاضي: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، لا.ط؛ بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، ج1

54. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وابراهيم أطفيش، ط:2؛ القاهرة: دار الكتب المصرية، 1324هـ/1964م، ج17

55. ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط:2؛ لا.م: دار طيبة، 1420هـ/1999م، ج8

56. مالك ابن أنس، الموطأ، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1406ه/1985

57. المراغي: أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ط:1؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365ه/1946م، ج28

58. المزيني: خالد سليمان، المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التسعة دراسة ورواية، ط:2؛ السعودية: دار ابن الجوزي، 1428ه، ج2

59. مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت

60. مصطفى مسلم، تربية الأسرة المسلمة في ضوء سورة التحريم، لا.ط؛ جدة: دار المنار، 1412ه/1991م

61. ابن منظور، لسان العرب، ط:1؛ القاهرة: دار المعارف، 1119ه

62. النسائي، سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، لا.ط؛ حلب: مكتب المطبوعات الاسلامية، 1406ه/1986م

63. النسائي، سنن النسائي بأحكام الألباني، ط:1؛ الرياض: مكتبة المعارف، د.ت

64. النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ط:1؛ بيروت: دار الكلم الطيب، 1419ه/1998م، ج3

65. أبو نعيم أحمد بن عبد الله، المسند المخرج على صحيح الامام مسلم، تحقيق: محمد حسن اسماعيل الشافعي، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417ه/1996م، ج2

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير	
المقدمة	أ - هـ
المبحث التمهيدي: مدخل إلى سورة التحريم	2
المطلب الأول: التعريف بالسورة	2
الفرع الأول: أسماء السورة	2
الفرع الثاني: ترتيب السورة وعدد آياتها	3
الفرع الثالث: مكية السورة ومدنيتها	4
المطلب الثاني: المناسبات	4
الفرع الأول: مناسبتها لما قبلها	4
الفرع الثاني: مناسبتها لمه بعدها	5
المطلب الثالث: أغراض السورة	5
المطلب الرابع: القراءات في السورة.	7
الفرع الأول: القراءات التي لها علاقة بالتفسير	7
الفرع الثاني: القراءات التي لا علاقة لها بالتفسير	9
المبحث الأول: بعض أحوال نساء النبي صلى الله عليه وسلم.	13
المطلب الأول: أسباب النزول.	13
الفرع الأول: أسباب نزول الآية من الأولى إلى الرابعة	13
الفرع الثاني: أسباب نزول الآية الخامسة	21
المطلب الثاني: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية	22
الفرع الأول: شرح المفردات	22
الفرع الثاني: الأوجه النحوية	25
الفرع الثالث: الأوجه البلاغية	29
المطلب الثالث: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.	31
الفرع الأول: تحليل الآيات	31

الفرع الثاني: الأحكام المستنبطة من الآية الأولى إلى الآية الخامسة	**37**
الفرع الثالث: الفوائد	**39**
المبحث الثاني: الوقاية من النار والتوبة النصوح وجهاد الكفار.	**44**
المطلب الأول: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.	**44**
الفرع الأول: : شرح المفردات	**44**
الفرع الثاني: الأوجه النحوية	**46**
الفرع الثالث: الأوجه البلاغية	**49**
المطلب الثاني: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.	**50**
الفرع الأول: تحليل الآيات	**50**
الفرع الثاني: الأحكام المستنبطة من الآية السادسة إلى الآية التاسعة	**54**
الفرع الثالث: الفوائد	**54**
المبحث الثالث: أمثلة من نساء الكافرات والمؤمنات.	**58**
المطلب الأول: شرح المفردات والأوجه النحوية والبلاغية.	**58**
الفرع الأول: : شرح المفردات	**58**
الفرع الثاني: الأوجه النحوية	**60**
الفرع الثالث: الأوجه البلاغية	**62**
المطلب الثاني: تحليل الآيات والأحكام والفوائد المتعلقة بها.	**63**
الفرع الأول: تحليل الآيات	**63**
الفرع الثاني: الفوائد	**66**
الخاتمة	**68**
الفهارس	**70**
فهرس الآيات القرآنية	**71**
فهرس الأحاديث النبوية	**72**
فهرس الآثار	**73**
فهرس الاعلام المترجم لهم	**74**
فهرس المصادر والمراجع	**75**

بحمد الله